De 4231

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-38745/fragment/page=00000001

# CONTES ARABES

EXTRAITS DES MANUSCRITS

DE LA

# BIBLIOTHÈQUE NATIONALE

PAR

Florence GROFF

*Élève à l'École des Langues Orientales vivantes*

PARIS

ERNEST LEROUX, Éditeur

Libraire de la Société Asiatique

de l'École des Langues Orientales vivantes, etc.

**28, Rue Bonaparte, 28**

—

1888

PARIS. — IMP. HAMELIN

BIBLIOTHEK der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft.

Aus SOCIN'S Vermächtnis.

A
Monsieur D. Koudas,
Hommage et Souvenir,
de son élève.
Florence Groff.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-38745/fragment/page=00000009

# Introduction.

These stories have been reproduced, with some slight omissions, from the text of the Manuscript No 1728 in the Arabic supplement of the National Library of France. The Manuscript is divided in two parts. In the first, entitled. Nzhet elhabîb fi ädjaïb ouaga' et limoloûk elmachriq oua' lmaghrib. the stories are recited in the same manner as the Arabien, or Thousand and one Nights, but the number of nights, rise only to One hundred and one. In the second part; which has for Title, Nadhm essoloûk fi mosâmarat elouzarâ ouâ' lmoloûk, there is no difference in the recital, but some of these stories may be found in the different printed editions of the Thousand and one Nights. The copy of the Manuscript; which was written for a Tunisien, by the Name of Sidi Mohammed Ettohâmi; is in good Maghrebin characters, and the stories easy to read. The errors in the orthography

and in the composition are the same that are continually met with when these recitals are written by a person of moderate instruction. The poem is an Elogy, taken from the work entitled Nodjaet errowwâd fi akhbar molouk Beni Abd-elouâd composed by Abou Zakaria Yahia Ibn Khaldoun, brother of the celebrated historien of the Berberes, The selection of these Manuscripts have been indicated to me by my Professor, Mr Houdas, for the use of whose class they are destined, and to whose kind instruction I am indebted for the knowledge of the Arabic language, that has enabled me to make this work. Which I leave as a Testimony of the profitable years, spent at the Ecole des Langues Orientales Vivantes, where the highest instruction is offered to all, and according to the Arabic proverb,

مَنْ جَدّ وَجَدْ

And my wish is that the souvenir that remains may be as pleasant as the remembrence that will be taken away with me.

## Table des Matières


Le Roi et le Serpent . . . . . Page 1

Histoire de la ville Mère des Cités . . .

et reine des Contrées . . . . . 17

Histoire des quatre hommes et . . .

Hâroûn Ar Rachîd . . . . . 50

Elégie en l'honneur d'Abou Yaqoub père

d'Abou Hammou Mousa roi de Tlemcen 73


## فهرست الكتاب


الملك و الثعبان . . . . . صفحة ١

حديث مدينة امّ الامصار و سيّدة الاقطار . . . ١٧

حديث الاربعة رجال مع هارون الرشيد . . . ٥٠

قصيدة في رثاء ابي يعقوب والد ابي حمّو موسى

سلطان تلمسان للطبيب ابي عبد الله محمّد التلالسيّ ٧٣

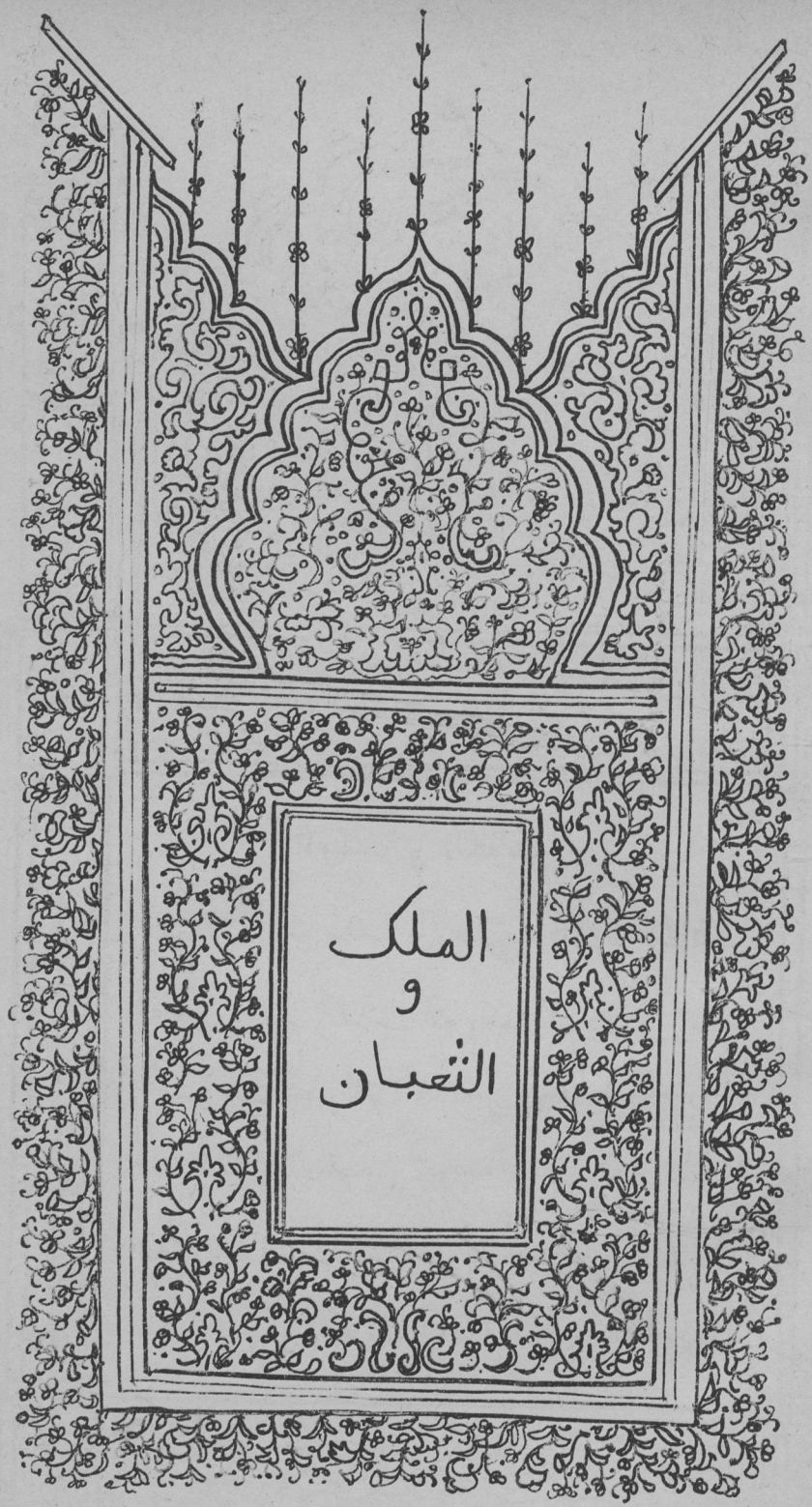


Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-38745/fragment/page=00000014

بسم الله الرحمن الرحيم

## الملك و الثعبان

زعموا انه كان ملك من ملوك العرب وكانت
له ابل و غنم وكانت له رمكة لم يكن في زمانه
اسرع منها جريًا ولا احسن منها خلقة وكان
له فصيل رتّاء احسن تربية وكان ذلك الفصيل
يحرس تلك الماشية وكان الملك يحبّه حبًّا
شديدًا حتّى انه اذا اراد النزاهة يخرج راكبًا

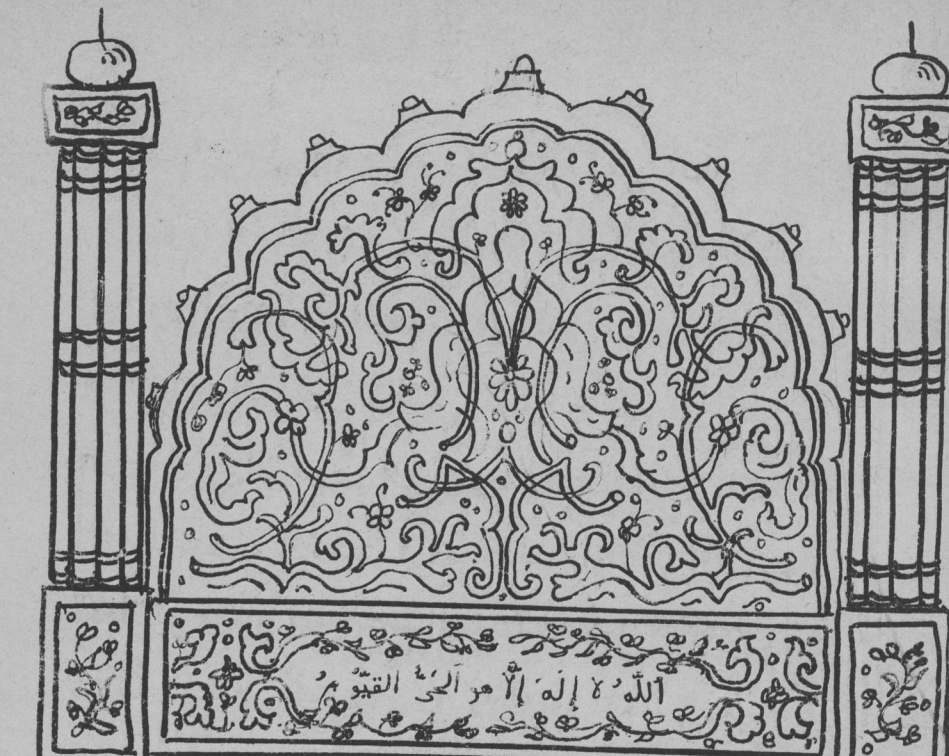


على رمكته وينظر الى الفصيل و ينظر الى حسنه
وجماله وكان لا يطيق ان يقرب احد تلك
الماشية من قبل ذلك الفصيل لانه كان
يقتل جميع من يدنو اليها ومن عادة الفصيل
انه يدور بالماشية و يحرسها فلما كان
بعض السنين مات ذلك الفصيل وخرج
في البرية واتبعته الماشية فلما راى الملك

ذلك ركب في بني عمّه وكانوا اربعين الفًا فلم
يلحقوا الماشية ولا وجدوا لها خبرًا ولا وقفوا
لها على اثر فرجع الملك الى الحيّ وهو مهموم على
الماشية والفصيل وامر مناديًا ينادي في قبايل
العرب من اتى بخبر الماشية اعطيته الف ناقة و
الف اوقية من الذهب فبقي كذلك ايّامًا واذا برجل
قد اقبل وقال انا ناصح الملك فدخل اعيًا وقال انّ
غنمك وفصيلك في جبل يقال له جبل الثعلب وهو
يدور بها ولا يطيق احد ان يقرب بها وقد املك الحرث
والنسل فقال له الملك ان كان ما تقول حقًّا فلك
عندي ما شئت لمنّته على نفسي ثم قال له على شرط ان
تريك ذلك من البعد وتفرّ انا بنفسي خوفًا منه
لئلّا يقتلني فقال له نعم ثمّ انّ الملك ركب بمكنته
وتدرّع وتلثّم وتقدّم امامه الرجال الذكور وساروا
الى ان وصلوا الجبل المذكور فقال الرجل للملك اصلح
الله راى الامير ان غنمك وفصيلك خلف هذا الجبل
فتاخّم الرجل وزاد الملك حتّى دنا من الفصيل و
الماشية حوله صاح بالفصيل وصهلت الرمكة

من تحته فعرف الفصيل صهلتها فاقبل الى السلك
فلشادنا منه انكره واراد الهجمة عليه فحاربه فلم
يطق به فولى امامه هاربًا والفصيل يتبعه يريد
هلاكه فسار ال كذلك الى ان قرب نصف النهار
فوقعت به الرمكة في قعر مطمورة فطاح الملك
الى ناحية في المطمورة مغشيًا عليه فلمّا افاق
نظر فاذا هو في قعر المطمورة و رمكته امامه الى الناحية
الاخرى و امام الرمكة ثعبان عظيم و الفصيل على فم
المطمورة يصيح و ثعابه يطيح فلمّا ابصر الملك الثعبان
معه في المطمورة ايقن بالموت فنظر الثعبان الى الملك
و شفق منه و من رمكته و نظر الى الفصيل على فم
المطمورة فخرج الثعبان راسه و زجّ زجّة الى الفصيل
و لسعه بين عينيه فسقط الفصيل ميّتًا ثم رجع
الى المطمورة و مدّ ذنبه الى السلك و طلّعه من
المطمورة هو و الرمكة فقام السلك و حمد الله
تعالى و سار الى البلاد فبينما هو يسير اذ نظر غبارًا
في البرّيّة وخرج من تحته عشرون فارسًا قد الملقوا
الالسنة وخلفهم عشرون دابّة عليها اقفاص الحيل

فلمّا راوه اقبلوا و سلموا عليه و قالوا له يا اخا العرب
من اين اقبلت و اين تريد قال لهم خرجت في طلب ماشية
لي ضلّت فاجتمعت بها و انا اريد الرجوع الى اهلي
فقالوا له لعلّك تعرف هذه الارض اكثر منّا فهل
تدلّنا على موضع فيه الصيد فقال لهم و ما صيدكم
قالوا له صيدنا الثعبان فقال لهم كم تعطوني و انا
ادلّكم على ثعبان ما رايتم قط اكبر منه فاعطوه
خمسة الاف دينار فقبضها منهم و رجع معهم الى
ان اوقفهم على المطمورة و ارامم الثعبان الذي نجاه من
الفصيل

الخير مصنوع بصانعه ۞ فمتى صنعت الخير اعقبك
و الشرّ مفعول بفاعله ۞ فمتى صنعت الشرّ اعطبك

فقال لهم الملك في هذه المطمورة هو الثعبان فشانكم
به و اراد ان ينصرف عنهم فقالوا له احضر معنا على
صيده و تتنزّه و تنظر صناعة صيده فسرّه ذلك
و اقام معهم ثم اقبل واحد منهم و نظر الى الثعبان
و قال لاصحابه هذا هو بغيتكم فنزلوا و نصبوا
الكلاليب و خرّجوا ازقاقاً من الدمن فدمنوا

ارواحهم من اوّلهم الى اخرهم ثم نزل اليه واحد منهم
فلسعه الثعبان و تغيّر الرجل فمات ثم هبط آخر
فلسعه ومات ثم هبط آخر ولسعه فلم يجد فيه
موضعًا دون دهن فربطه بسلاسل ثم تعاونوا عليه
و طلّعوه حتّى رفعوه و نصبوا له قفصًا و ادخلوه
فيه و اطبقوا عليه ابوابه فنظر الثعبان الى الملك
وجعل يطيل النظر اليه كانّه يقول له لولا ما جبتك
ما سعيت في قتلي فندم الملك على ذلك و سمع
قائلًا يقول

وكم از عج الموت من طالب ☜ نوافي المنيّة في مطلبه

فباتوا تلك الليلة فلمّا اصبح الله بخير الصباح رحل
القوم و الملك معهم و في قلبه من امر الثعبان و هج
عظيم و الثعبان ينظر اليه فساروا حتّى استحرّت
بهم القائلة فاناخوا و انزلوا القفص في الارض
و ناموا فغلب عليهم النوم من شدّة التعب و الملك
بامت متفكّر في امر الثعبان فنظر اليه و قال والله حتّى
اطلق هذا الثعبان الذي فعل معي الخير و يقضي الله
امرًا مفعولًا بعد ذلك ما شاء ففكّ القفل و حرّك

المطبق فخرج الثعبان في الهوى ثمّ رجع فقتلهم
عن اخرهم ثم انّ الثعبان رجع للملك و اراد قتله ثم
انّه نظر في وجهه ساعة زمانية و نفخ عليه نفخة
فاسودّ وجهه من تلك النفخة ومشى الثعبان في
البرّية فسار الملك مسود الوجه فجمع الملك
سلب الصيّادين و خيلهم و جميع ماشيته
و ركب ممكته و انصرف يريد امله فلمّا وصل
قرب امله و ارباب دولته و بنى عمّه راوا وجهه
اسودّ فقالوا له يا هذا العبد من اين لك هذه الرمكة
و هذه الماشية لعلّك قتلت صاحبها فقال لهم انا
فلان بن فلان الملك فدخلت عليه عجوز فقالت له
كيف تكذب و انت عبد اسود و كان صاحبنا ابيض
حسن الصورة فقال لها يا امّاه انا الملك فلان
و ولداي فلان و فلان فعقلوه و سالوه ما الذي اسودّ
وجهك فذكر لهم ما وقع له مع الثعبان فعند ذلك
عطف الملك على امله و قال لهم ما ترون في امري
فقام اليه شيخ من العرب وقال له اسعد الله الامير
انّ لك ولدين فابعث احدهما في طلب الدواء و

ابعث الاخر في طلب الاثر حتّى يقتل الثعبان قال
نعم فدعا الملك باولاده و اخبرهم بذلك فاخذوا
الزاد و ساروا حتّى وصلوا الى حيّ من احياء العرب
فدخلوا على ملكهم فسلّم عليهم و سالهم ما الذي
تصدوه فاخبراه بخبر ابيهما فقال لهما قد شرف
ابوكما و ارسلكما الى امر لم تكونا بالغيه تدخلان
في البرّية فتموتا و يموت ابوكما و تنزع الخلافة
من ايديكما و يتولّاها اجنبيّ قالا له فما ترى من
الراي قال ان تقيما عندي و ارسل لابيكما في
مسئلتكما فاقام الولد الاكبر عنده و ابى الاصغر
الّا ان يمشي في طلب الدواء لابيه فركب و مشى
في البرّية و بقي الاكبر هناك ثمّ انصرف الاصغر
و سار حتّى اشرف على ارض بيضاء كانّها سبائك
الفضّة و في وسط تلك الارض صومعة من النحاس
الاحمر لاحد الرهبان و على راس تلك الصومعة
طاووس من الذهب و عيناه من الياقوت و رجلاه
من الزمرد و هو مصنوع بصناعة الفلاسفة فصاح
الطاووس و اذا بطاق قد انفتح من الصومعة

وخرج راسه راهب شيخ قد تقشع فقال له من انت
يا هذا الذي دخلت موضعنا ولم يدخله احد قط
قبلك فقال له ابن السلك ياعمّي خبري عجيب
وامري غريب وذلك انّه وقع لابي كذا وكذا
وارسلني في طلب الدواء وذكر له قصّة ابيه من
آخرها فقال له الراهب هيهات يا بني واين تصل
هذا الدواء لانّه في قصر يقال له قصر الياقوت تحرسه
جارية نصفها انس ونصفها جنّ لانّ اباها جنّ
وامّها انسيّة وليس على وجه الارض اتمّ جمالاً
منها ولا افرس ولا ازعم واسمها شمس النقاء
بنت سريعان بن شعشعان ابن ابليس الاكبر
يرفع لها من ساعتها الف ضارب سيف وهي تنام
في كلّ شهر سبعة ايّام متوالية وفي داخل قصرها
قصر من الزمرد الاخضر قد قام على قضبان الذهب
الوهاج وعن يمين القصر شجرة ياخذ ورقها ويمرس
في الماء ويطلى به الوجه الذي يكون به الكلف فيرجع
الوجه اجمل ممّا كان وثانيًا ينفع ورقها للجذام
والعياذ بالله ولاكن يابني ما لك قدرة على

الوصول اليه فانّ السماء اقرب اليك منه فقال له الفتى
لا بدّ لي من ذلك و يقضى الله امرًا كان مفعولًا ثمّ
انّ الشيخ قال له يا بني انا راهب من الرهبان و لي
منذ ثلاثمائة سنة ساكن في هذا المكان فما رايت
من طرق ارضنا و لاكن اذا عزمت فتوكّل على الله ثمّ
دفع له ما حضر عنده من الزاد و ودعه ثمّ انّ ابن
الملك دخل في تلك الارض و سار فيها مدّة من
سبعة عشر يومًا الى ان اشرف على ارض بيضاء يفوح
نسيمها و فيها و اد سليح كثير الثمار و يسلّى
ساكنه تغريد الاطيار بالحان و اشعار و اشعار و على
شاطئ النهر قصر مارات العيون احسن منه و لا
اتقن في الصناعة فلمّا راه عبر الوادي و قصد
القصر فاذا ببابه قبر قد درست آثاره و بقيت
رسومه و احجاره و عليه مكتوب

انظر الى الاطلال كيف تغيّرت ❁ من بعد ساكنها و كيف تنظّرت
سحب البلا اذياله برسومها ❁ فتغيّرت آثارها و تستّرت
و مضت جماعة اهلها بنسائهم ❁ فتقطّعت اوصالهم و تغيّرت
لمّا وقفت مفكّرًا بديارهم ❁ سحت جفوني عبرة و تحدّرت

لوكنت اعقل ما فقدت من البكا ۞ حسبي هناك ومقلتي ما ابصرت

فلمّا قراء الابيات اتى الى باب القصر فوجده مغلقًا

فدفع قصرًا بيده فاندفع فدخل القصر من فصيل الى

فصيل فلمّا انفدح له الضياء راى قصرًا تكلّ دونه

الاوصاف وفي وسطه قبّة من الزمرد وعن يمين القبّة

شجرة كما وصف له الراهب فدخل القبّة فوجد فيها

قبرًا من الرخام وعند راسه لوح من الزمرد الاخضر

مكتوب فيه هذه الابيات

كانّك لم تسمع باخبار ما مضى ۞ ولم ترى في الباقين ما يصنع الدهر

فان كنت لم تدر فتلك آثارهم ۞ فحلت محل الريح بعدك والقطر

وها ابصرت عيناك حيًّا بمنزل ۞ من الدهر الّا والبقاء له قبر

فهل اثر تحت المقابر كلّهم ۞ وليس لميّت من مقابرها نشر

على ذاك مرّوا اجمعين وهاكذا ۞ يمرّون حتّى تستردّهم الحشر

فلا تحسبن المال حين جمعته ۞ بلا ما قدمت من صلاح هو الوفر

فحتّى ولا تصحوا وقد قرب العدا ۞ وحتّى ولا ينجاب عن قلبك السكر

فلا سوف تصحوا حين ينكشف الغطاء وتذكر قولي حين لا ينفع الذكر

فلمّا قرأ هذه الابيات وجد فوق راسه حجرًا مكتوبًا

فيه هذه الابيات

انا ميت وعزّ من لا يموت ٭ قد ايقنت انّني ساموت

ليس ملك الذي يموت بملك ٭ انّما الملك ملك من لا يموت

فدخل الفتى في القصر فلم يجد شيأً غير الجارية وهي على

سريرها نائمة في قبّتها فقصدها فوجد عليها من ستور

الحرير والاستبرق ما لا عين رات ولا اذن سمعت

وفي وسط تلك القبّة سرير من الصندل الاحمر وعليه

قبّة من الشقيق الابيض عليها شبكة جوهر ثم رفع

اطناب القبّة ودخل فوجد فيها سريرًا قد قام على

اعمدة الذهب وعليه شخص نائم وعليه رداء منسوجة

ذهب وفي تلك القبّة طيقان على عدد ايّام السنة

تدخل الشمس كلّ يوم من طاقة ولا تعود اليها الّا

بعد السنة فلمّا رأى ذلك رفع الرداء عن وجهها واذا بها

جارية كانّها البدر المنير او الشمس الائحة لكلّ

بصير كما قال الشاعر

تنزّه بطرفك في حسنها ٭ ترى صنع ربّك ما اتقنه

كان الدلال على خدّها ٭ جناح غراب على سوسنه

فلمّا رآها علم انّها صاحبة القصر التي ذكر له الراهب

فاعتبر في حسنها وجمالها فلم يتمالك ان صعد

معها و باسمها و كتب في عتبة القبّة انا فلان بن فلان
الملك الساكن بارض كذا ثم خرج و ردّ كلّ شيء كما
وجده و اخذ اوراقاً من الشجرة ثم ركب جواده و مشى
حتّى اشرف على صومعة الراهب فسلّم عليه و اعلمه
بالخبر فقال له يابني والله لقد وصلت موصلاً
ما وصله غيرك فلك الفخار على اقرانك ثمّ
ودّعه و انصرف الى ارضه فوصل الحيّ الذي ترك
فيه اخاه فخرجوا لقبله و اخوه مع جملة الناس
و تلقّوه و اكرموه و انزلوه فلمّا كان من الغد اخرج
هو و اخوه و قصد ارضهم فساله اخوه عمّا صنع
فاعلمه بالخبر و انّه اتى بالدواء فقال له اخوه كيف
يكون وجهي مع ابي يكبر ابي عليّ و يبعدني فاحتال
عليه بالمكر و الغدر فلمّا كان وسط النهار نزلوا
تحت عين ماء و اقبلا ياكلان و يشربان فبنحه
اخوه و ربطه الى شجرة و قال في نفسه ياكله السباع
وانا افوز بالورق الذي فيهم الدواء الى ابي وتكون
المنزلة العظمى بهم عند ابي و ان سالني عنه
نقول له تركته في حيّ من احياء العرب و جئت

انا ثم ركب و سار و ترك اخاه مربوطًا الى شجرة
حتّى اشرف على ابيه فخرج اليه و سلّم عليه و دفع
له الورق فرصهم بالماء وطلا وجهه فعاد احسن
ممّا كان اوّل مرّة وساله عن اخيه فقال انّه عطا
امرك وتركته في حيّ من بني فلان ياكل ويشرب
فلمّا سمع ابوه ذلك اغتاظ غيظًا شديدًا و آل على
نفسه ان وقع بيديه ليضربه ضربًا شديدًا و يصلبه
في جذع نخل و يقتله ويريح منه الارض و البلاد ولم
يعلم ما ضمن له وترك اخوه مربوطًا فسرّت
عليه رفقة بعد سبعة ايّام فسالوه على امره فقال
لهم انا تاجر و خرجوا عليّ اللصوص و سلبوا لى
مالي وفعلوا بي ما ترون فحلّوا وثاقه وسار حتّى
وصل الى حيّ ابيه ولم يعطه ان يتكلّم و امر
بثقافه وقيده و امر مناديًا ينادي في جميع
القبايل هلمّوا الى ابن الملك فيصلب فما زال المنادي
ينادي مدّة من عشرة ايّام فلمّا كان اليوم الحادي
عشر اجتمعت العرب من كلّ ناحية و مكان
وامر الملك بابنه ان يصلب في جذع النخل ثم دعا

بابنه الاكبر ليقتله فاخذ قوسه وركّب سهمه
فبينما هو يريد قتله واذا بصيحة عظيمة حبل
منها القوم ان الارض اهتزّت والجبال مالت واذا
بفارس شاكي السلاح قد قام على ابن الملك بضربة
فقده من الجهة الاخرى ومدّ يده للصلب فحل وثاقه
وضرب بالجذم الارض وخلف الفارس فرسان وقد
احدقوا بالعربان من كلّ جانب ومكان فاخذوا
الملك اسيرًا وقتلوا من وقف من الحيّ وقتلوا
اخا المصلوب واذا بالفارس رئيس القوم لشمس
النقاء صاحبة قصر الياقوت فلمّا اطلقت الشابّ
دفعت له كسوة وخرجًا فلبسها ودنعت له شناحًا
ومركوبًا ثم كشفت عن وجهها فعرفها ثم انها احضرت
اهل الحيّ باجمعهم فلمّا مثلوا بين يدي ابن الملك
والجارية قالت لابن الملك افعل بهم ما تريد فامر
باطلاقهم وحلّ وثاق ابيه ودفن اخيه وقصّ على
ابيه القصّة من اوّلها الى آخرها ثم اقامت الجارية
بتلك الارض مع زوجها حتّى رجع الناس الى حيّهم
واعطتهم الامان وتركت الملك في قومه اميرًا

ثم قال لها يا شمس النقاء بيّني ما الذي جاء بك
الى منا قالت له لمّا فقت من منامي حسست انّ
السماء انطبقت على الارض و بقيت حائرة في
امري فنظرت في حائط القصر فرايت شيأ
منقوشًا فيه فقراته فاستفدت منه اسمك و
اسم ابيك و مكانك علمت انك بطل شجاع حين
فعلت بي ما فعلت و انّي حاملة منك نكيف اطيق
الجلوس ولم أر وجهك فانطلقت بالامس من بلادي
كلّها واتيت الى بلادك فكان السبب ان انقذك
الله على يدي من القتل و انّي اريد منك ان تسير
معي لارضى و بلادي واترك اباك في بلاده فامتثل
لمقالتها ثمّ ودّع اباه و اهله و سار معها الى بلادها
وولّته على بلادها و بقي معها حتّى اتاه اليقين
و الحمد لله ربّ العالمين

تمّ

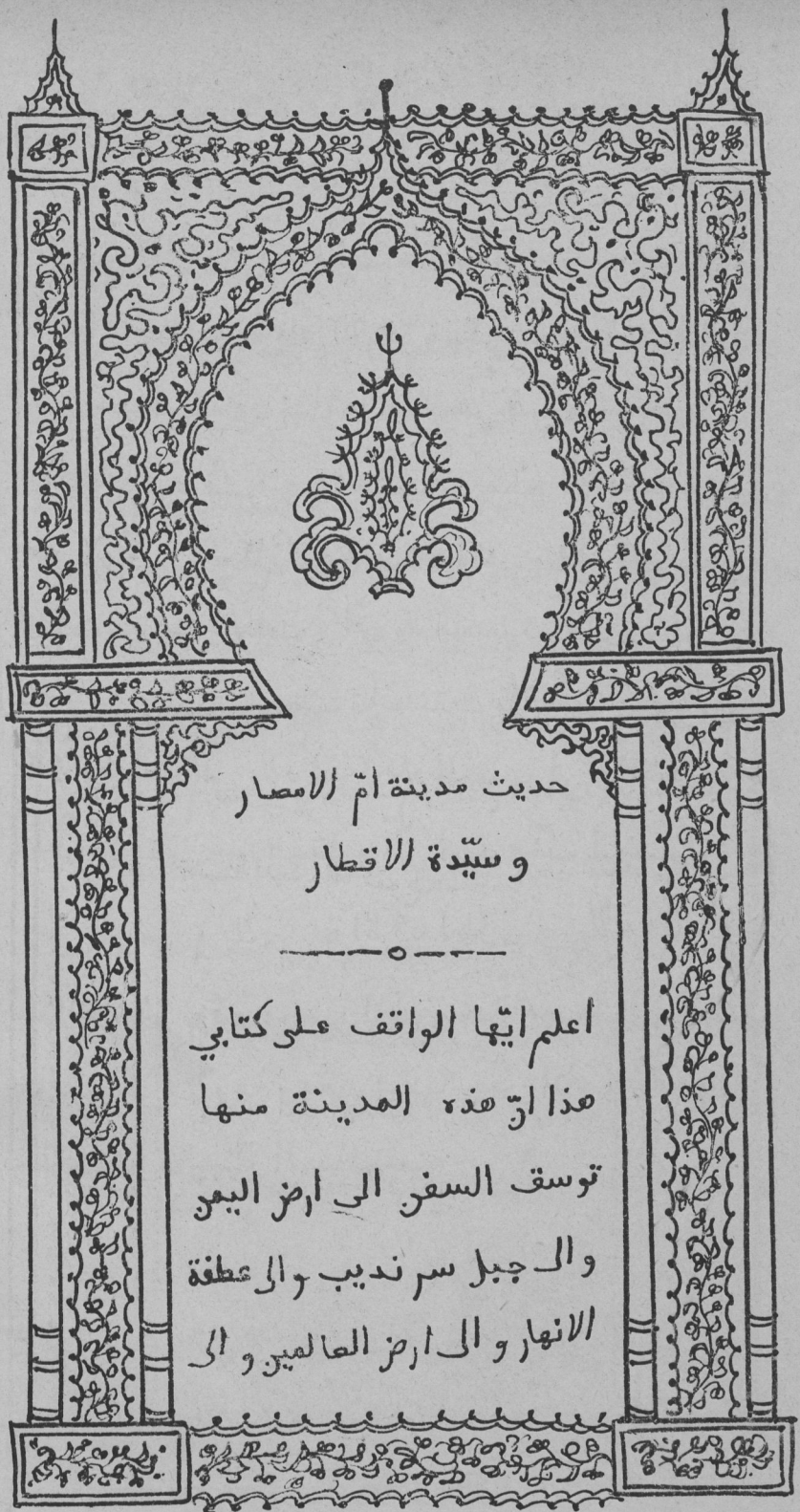

## حديث مدينة امّ الامصار
## وسيّدة الاقطار

اعلم ايّها الواقف على كتابي
هذا انّ هذه المدينة منها
توسّق السفر الى ارض اليمن
والى جبل سرنديب والى عطفة
الانهار والى ارض العالمين والى

الصين و هي اوّل مدينة جرت
منها السفينة لنوح عليه السلام
و هي التي كان فيها النعمان بن
المنذر بن ماء السماء بن سكساك
بن شداد بن يافث بن عاجل بن
كاشور بن مرطاس بن كباشر بن
غانم بن داعوج وكان كافرًا قد ورث
الكفر من ابيه وكانت له هذه

المدينة على شاطئ البحر وكان له فيها عشرة الاف
فارس وعشرة الاف راجل قال الراوي كان فيها قصر
عظيم على ساحل البحر لم ير الراءون مثله في
ذلك الزمان صنع من الكذان المنشور و الرخام
المنجور و به دارت شماشات من الزجاج المحفور
و في اعلاه اربعين قبّة من الصندل المقصور صنعه
لنزهة الجواري يضربن فيه العود و الصنبور
يشبهن الليل بسواد الشعور حفظهنّ من العين
الربّ الغفور وكسا منّ بهجة من الملاحة و السرور
قال الراوي صنعت ابوابه من العاج مصفحة
بصفايح الذهب الوهاج و لكلّ واحدة من الفضّة
تتاج اعلاها مرآة زاج في صفيحة فضّة مطوقة
بزمرد اخضر اساسه عشرون قامة في الحجر وصور
فيه من كلّ اعجبة وكلّ ذلك لهذا القصر منسوبة
حتّى من الرياحين و الازهار و سائر الفواكه و الثمار
قال الراوي وكان على باب القصر قبّة عظيمة لها
اربعون بابًا عشرة من كلّ وجه وهي مشرفة على
البحر قال الراوي كان من عادة الامير اذا كانت

سفينة في البحر تريد السفر يخرج الامير بالليل ثلاثين
فنارًا من الحديد طول الفنار اربعة ادرع في كلّ
فنار صحفة متّسعة يجعل في تلك الصحاف
زراريح القطن ثم يصبّ عليها القطران والزيت
وتهيّت تضيء فهذه كانت سيرته ليبيت الناس
على التحرّك ممّا يحتاجون في السفينة قال
الراوي وكان للملك شابّ حسن الصورة يعجب
من رآه في الظاهر والباطن والسرّ والسريرة
وكان يؤثره على نفسه في الامور منخنثًا عنده
في زهو وسرور قال الراوي فبينما هو في سنة
من السنين على الزهو والفرجة من مكاره
الدهر ايسر واذا بسفينة ارادت السفر فمع
ما سبق له فيها من القدر هو جالس حتّى
سمع ليلة سفرها مناديًا ينادي هلمّوا هلمّوا
فكان في جملة من حضر فحضر حين سمع الصياح
وكان من أهل العقول فاذا بفتيين على شاطئ
البحر على رءوسهما احمال مشدودة لاهبة
السفر معدودة واحدهما يقول للاخر لا اطلقك

حتّى تودي على مالي و غير هذا لست به ابالي
و الاخر يقول ما عندي سوى هذه الحمول فخذ
منه الثلث و اترك الثلثين و لا تعنني في السفينة
على الاقلاع و العارشين قال الراوي فلمّا وقف
بينهما الشابّ ولد الامير وكان ذا عقل و راي
وتدبير قالوا له احكم يا فتى بيننا بالحقّ و فاصل
بيننا بالصواب بالرفق فقال لهما فليقصّ
كلّ واحد منكما قصّته قال المقبوض يا سيدي
عادتي اسافر في هذه السفينة كلّ عام و راس
مالي اربعة الاف دينار الفان منها للهو و الافال
و النفق على العيال و الفان للسفر راس مالي
فهذه حالتي و هذا الفتى جاري فبينما انا
ذات ليلة على الاكل و الشراب اذا سمعت
النقر فوجدته جاري و رحبت به و اكل
وشرب و فرح و طرب فقال لي يا سيدي ما
عيشتك فوصفت له حالي فدعا لي بالبركة
و الخير و اعلمني ان والده توفّى و ترك له الف
دينار فقال لي يا سيدي اردت منك ان تجعل

بضاعتي من بضاعتك و نسافر معك فنفقت الجميع
مختلطاً على انّ له في الربح الثلث و لي الثلثين
فلمّا راى البحر رجع عمّا نوى و قال لي ردّ عليّ
مالي لا اسافر معك فقلت له خذ من السلعة
الثلث قدر نصيبك فقال لي لا امرف سلعة و انا
اردت مالي الف دينار و انا يا سيدي لم يكن عندي
ما اعطيه و انتشبت مع هذا الفتى نشبة عظيمة
ماوقعت في مثلها قط و انت يا سيدي سالتك
بالله العظيم ايّها الشابّ افرق بيننا قال
الراوي قال الفتى للشابّ صاحب الالف
دينار سِرْ مع صاحبك يا اخي والله يفتح لكما
فاجابه والله ثمّ والله لو قتلتني ما دخلت البحر
و لا ادخله ابدًا فقال الشابّ للتاجر كم في
رحلك قال ثلاثة الاف دينار فقلت له كم تربح
فيها ان شاء الله قال ان اعطاني الله بمثلها
قال الراوي فالتفت الشابّ لعبده و قال له
آتني ستّة الاف دينار فما كان الّا كلمح البصر
و احضرت بين يديه فقال للتاجر خذ

المال و اقسم لي اذا سفرت وقضى الله حاجتك
فانا قد اشتريت منكما هذه السلعة فشكراني
و دعوا لي فافترقنا قال الشابّ فقام السفر
ببالي فاتيت الرحل و كتبت اسمي عليه
فبلغ الخبر لابي و اتاني و قال لي يا بنيّ انّما
يسافر من لا مال له فيطمع في كسبه و انت يا
ولدي لو شئت املكت هذه السفينة قال
ارجع يا بنيّ فقلت له يا ابت دعني فو الله لا
بدّ لي من السفر في هذه السفينة قال لا تفجعني
يا بنيّ بفراقك فان تكرّمت بستّة الاف دينار
فزِدْ تكرّمًا بالرحل فلا حاجة لك به قال الراوي
فصار الاب يردّ الولد و الولد لا يرجع لما سبق
له من القضى و القدر في العزم على هذا السفر
قال الشابّ لابيه و الله ان مسكتني لاقتلنّ نفسي
قال فلمّا رآني ابي عزمت على السفر و لم ينفعني
من القضا حذر و اوصى ابي على الريّس و جعل لي
من يخدمني في البحرين فيكون لي انيسًا و قال
له لا ترجع الّا به فانا اقمتك فيه مقامي قال

الشاب فتوادعت مع الابوين و الاحباء والقربان و ركبت
السفينة العظيمة الشبيهة بالمدينة قال الشاب
فامر الرئيس باطلاق القلوع و جرى السفينة
فعملنا الله تبارك وتعالى بريح طيّبة فسرنا
بقية ليلتنا و بعدها اربعين يومًا هكذا فلمّا
كان اليوم الموفى اربعين و لم نرَ الّا بحورًا
زاخرة و امواج متلاطمة جدّد الرئيس النظر و قال
لا نحن و الله الّا خارجين عن الطريق المقصود طول
مدّتنا هذه و ما نحن الّا تلعب بنا الارياح و الامواج
و البحر الزاخر العجاج و قد دخلنا البحر المحيط
ربّما تخرج بجبل قاف الذي لا قصر له و لا بجانبه
عمارة و لا جرت فيه سفينة و لا يتحرّك فيه ريح
فتموتوا جوعًا و عطشًا قال الشاب فلمّا سمعت
كلام الرئيس فزعت فزعًا شديدًا و سالت الرئيس
عن ذلك فصبرني ثم جرت سفينتنا اربعين يومًا
ثانيةً فلم نر الّا السماء ففزعنا زادنا وضحينا بالبكاء
و رفعنا الكفوف الى السماء و سالنا من الله اللطف
قال الرئيس يا تجّار تصدّقوا بما في ازوادكم

فلعلّ الله تعالى ان يفتح علينا بابه بوجه قال الشابّ
فاعطى بعضنا بعضًا من زاده فصرنا اربعين يومًا
ثالثة نما راينا الّا السماء والماء فنفد ما في
السفينة من الزاد جميعه فقال الرّيس يا تجّار
لا تفزعوا فانّ البرّ قريب منّا ولا يتركنا الله
دون رزقك فبكوا الناس بكاءً شديدًا و تواصوا
واخرجوا من اموالهم صدقات و عتقوا الرقاب ان
اجاب الله تعالى دعاءهم فبتنا في ليلتنا باكين
متضرّعين فلمّا امر الله بالصباح وطلعت الشمس
على الافاق والربا والبطاح طلع احد الغلمان الى
الصاري و نظر فراى غبارًا طالعًا و عجاجًا لامعًا
وناءًا تشعل فصاح بنا البشارة يا قوم البرّ
قريب قال الشابّ ففرحنا لذلك فرحًا شديدًا
و مسكنا عليه القلوع يومنا كلّه الى عشية انهار
فقامت امامنا جزيرة قام في طرفها جبل عظيم
شاهق ما راينا اعظم منه و راينا الناس ينظرون
الينا كانّهم الجراد المنتشر لا يحصى عددهم
الّا الله تعالى فمسكوا ساحل البحر كلّه فسرنا

بالقلوع فلمّا دنونا من القوم انكرونا و هربوا الى
المدينة و الجئوا اليها واخذوا في اهبة الحرب قال
الرئيس لهم لا تفعلوا يا قوم نحن خلق مثلكم
اخرجنا الله بعد الاياس اليكم و ما طمعنا الّا في
الحياة و نحن تجار قد وصلنا اليكم قال الشابّ فحينئذ
تانّسوا بكلامنا فدخلت الزوارق الينا و خدموا
المرسى و جرينا السفينة اليها فارسينا و نزلوا
الناس للمدينة و دخلوا الديار بسلعهم فسالناهم
كم طول هذه الجزيرة قالوا عشرة ايام و فيها نون
ملك هذه المدينة و فيهم من النعم ما لا يحصى
عدده الّا الله تعالى قال الشابّ فسالناهم عن
سبب انكارنا فقالوا في اعتقادهم لم يعلموا انّ
الله خلق غيرهم لانّهم عن ابائهم عن اجداد هم
لم يسمعوا و لم يروا مخلوقًا قط فلمّا راينا كم
انكرناكم لعظم السفينة اذ لم نر اعظم منها قال
الشابّ فقلنا لهم ببلادنا خلق كثير و ملوك
كثيرة وجنود لا يحصى عددهم الّا الله تعالى و
لو رايتم ذلك لتعجّبتم من قدرة الله تعالى

قالوا لنا لولا انّكم وجدتم الناس في حزن و غمّ
لربحتم في تجارتكم ربحًا كثيرًا قال الشابّ فقلنا
لهم ما سبب ذلك فقال لنا شيخ منهم يا بنيّ هذا
الجبل العظيم الذي تراه بازاء المدينة ينزل
منه واد عظيم يخرج من مغارة فيه و لا يعرف
احد ما وراء الجبل و لا وصل اليه احد قطّ و لا صعد
احد اعلاه الّا هبّت عليه ريح تهلكه وترمي لنا
الارياح منه بطيب عظيم كالقلفل و القرنفل و جوزة
الطيب و السنبل و القرفة و الزنجبيل و سائر
الطيب و بهذا الوادي نسقوا نحن ودوابّنا
و بساتيننا وليس في الجزيرة ماء عذب غيره
قال الشيخ يا بنيّ ولهذا النهر قصّة عظيمة
وحكاية عجيبة قال الشابّ يا ابت وما قصّته
حدّثنا بها يرحمك الله فقال الشيخ اسمع يا بنيّ على
بركة الله و عدك الله انّ هذا النهر ينقطع عنّا في
كلّ عام فاذا انقطع اجتمع الناس حول الملك
وحدّوا بمنزله فيخرج لهم وينصب المنبر
ثمّ يرتاه الملك بعد ان يتزيّن بافخر ملبوس

و يجعل على راسه تاجًا عظيمًا مرصعًا بانوام
الدرّ و الياقوت و على وزيره اثياب الخزّ و الحرير
فاذا دعا الملك و تمّ من دعائه قسنا مبادين له
بالتامين امين يا ربّ العالمين و خام امامه وزيره
و في يده مبخرة من ذهب ثم يدنو من الملك
فيتكلّم الملك في اذنه سرًّا و يعطيه في يده شياء
سرًّا و يسير الوزير حتّى يدخل المغارة ثمّ يبقى
فيها ساعة و يخرج الينا و الماء خلفه تابع له
بقدرة الله تعالى فاذا خرج الماء فرح الملك
فرحًا شديدًا و اخرج سكرًا و جعله في اواني
الذهب و صبّ عليه من ذلك الماء فيسقي منه
وزراءه و عمّاله و عساكره و السكّر عنده ارث عن
ابائه و اجداده ماتعرف بما يصنع و اذا مات
ملك خلّف عقبًا من اولاده في موضعه فهذه
عادتنا و سيرتنا قال الشابّ فقلت ما اهمّ الناس
و انغّصهم الان قال يا ولدي انّ الوزير الذي
كان يخرج مات في هذه السنة و لم يعقب
ولدًا و فرغت خزائن الملك من السكّر فهل عندكم

سكّر في هذه السفينة فمن عنده منه شيء اعناه
الله فقال الشابّ يا شيخ لا ادري ما معي منه فقال
الشيخ اعرض يا بنيّ على سلعتك فقلت له نعم
اذا نزلت ان شاء الله تاتيني قال الشابّ فلما نزلت
اتاني الشيخ ففتحت احمالي فوجدتهم كلّهم
سكّرًا فخرّ الشيخ اليّ ساجدًا فقال يا بنيّ احمد
الله تعالى و لا تبرح من هنا حتّى آتيك فسار
الشيخ عنّي فلم يلبث يسيرًا الّا و قدم و معه
طيبة عظيمة و معها عبد و ترامى الشيخ عليّ
و قبّل اقدامي و قال لي اركب و سِرْ معي للملك
و تمنّ عليه ما شئت يعطيه لك و يكرمك جزاء
لما فرحته و قد امر لك بالف اوقية من الذهب
الاحمر و امر لك بوزن سكّرك ذهبًا و هو يقول
لك تمنّ عليّ و الله ان طلبته في ابنته لاعطاما
لك و لا يحرمك منها فقلت له يا سيدي و مل
رايتها فقال الشيخ اصغ اُصِغْها قدّها قضيب
ريحان و جبين و عيون غزلان و شعر زنجي
اسبل يفرج البنان و خدّان رجوان و نهدان رمّان

سبحان ناشئها الربّ الرحمان خلقها فتنة كأنّها
مخرجة من جنّة رضوان وهي عند ابيها في اعلا
رتبة واعظم شان صنع لها قصرًا من زاج و فتح
لها بابين على كلّ باب صفرتين و انتخب لها
مركوبًا جيدًا مستعدًّا ليوم النزاهة بغلة
عالية كاملة الاوصاف مساعفة لها في غاية الانصاف
بلجام مذهب مكتوب بالفضّة و ازرار من العاج
والعقيان و وكّل بها اربعين جارية برسم
الخدمة كلّ منهنّ يحير الواصف في وصفها
لو ملكت الدنيا لسخيت بها في نصفها فان
قال لك تسنّ فلا تطلب غيرها فانّك ان ظفرت
بها ظفرت بالدنيا باسرها قال الشابّ فتزيّنت
واحتفلت بافضل ملبوسي و ركبت المطيّة
وصار الشيخ يسير لسيري و الناس ينظرون لي
فلمّا وصلت قصر الملك اعجبني رايت قصرًا ما
رايت مثله في الدنيا موجودًا و على التحقيق
نظيره مفقود و رايت في ابوابه حشمًا و
عبيد و رجالاً صناديد عليهم مصبغات الثياب

لا يترددون في السنتهم الجواب وقوفاً متحزمين قد
لبسوا من الحرير الوانا وتمنطقوا بمناطيق الرجوان
وقد صفّفوا في الفصلان بايديهم رماح العيدان
وعليهم ثياب الحرير مطوقة بالذهب المنير ولهم
صياح وزفير وكلام وهدير قد وقفوا كالاسد
تقدموا امامي اعينهم مضيقة ووجوههم كجفلة
فلمّا دنوت منهم بادروني بالسلام فاخترقت
امامهم اربعين فصيلاً على كلّ فصل من العبيد
اكثر من الاول فلم ازل اخترق الفصلان وصفوف
العبيد حتّى وصلت وسط قصر الملك فرايت فيه
عشرة مجالس على عشرة ابواب من الرخام المنشور
والزاج المحفور وقد غرس فيه من جميع الثمار
وبديع غرائب الازهار كالاس والاقحوان والياسمين
والريحان والورد والسوسان وبنفسج ريّان
ومن كلّ فيه زوجان قال الشابّ فلمّا رايت صحن
القصر عجبت في نفسي وقلت سبحان الله
اين انا ثمّ دخلت المجلس الاوّل فلمّا شرفت
رايت الملك على سرير من ذهب وعليه حلّة

مثقلة بالذهب قد ملئت بالزمرد مطوقة بالياقوت
بيده قضيب فضّة يتوكّا عليه و رايت سقف
مجلسه من مرمر و عنبر و حيطانه من صندل احمر
وارضه مبسوطة بالديباج الاخضر على زجاج
اخضر وله شماسات من البلار الابيض و فيه
كلّ نوع غريب قال الشابّ فلمّا رايته حيّيته
بتحية الملوك و لمّا دنوت منه ترامييت
عليه و قبّلت يديه فقام اليّ اجلالًا و سلّم عليّ
اكرامًا و اجلسني بقربه و قال لي انت صاحب
السكّر قلت نعم ايّها الملك و السيد الكريم
فقال يا شابّ ما رايت افرح من هذا اليوم عندي
الذي منّ الله عليّ فيه بما لم اكن اطمع فيه
ابدًا ولاكن تمنّ عليّ ماشئت فهو لقدومك
يسير قال فقلت يا مولاي ما اطلب منك الّا
تزوّجني ابنتك قال فاطرق الملك راسه ساعةً
ثمّ رفع راسه اليّ متبسّمًا و قال لي الشيخ اعلمك
بهذا قلت نعم لاكن ليس له العقوبة انّما العقوبة
عليّ و ان عاقبت فبعدلك و ان عفوت ففضلك

فقال لي كيف ازوّجها لك وانت غريب فقلت له
يا مولاي لا افارقك ابدًا واللهِ ما على وجه الارض
احسن منك ايّها الملك الفاضل والرئيس العادل
كيف يفارقك من يجدك واللهِ لا رجعت لبلادي
ابدًا قال الامير حبًّا وكرامةً زوّجتك ايّاها بحبّك
فيها قال ثمّ رايته قد اهتمّ فقلت له يا مولاي ما
لي ارى الكئابة على وجهك امن اجل الوزير
الذي توفّى ولم يترك ولدًا قال نعم فاطلب الله
ان يمنّ عليك بالماء كما منّ عليّ بالسكّر ويكشف
عنّي ما انا فيه من الهمّ والكرب فقلت له ايّها
الامير انّ الله على كلّ شيء قدير طب نفسًا وقرّ عينًا
فداك ابي وامّي فانا ان شاء الله اخرج لك الماء
ولا تجعل في قلبك همًّا قال الشابّ فلمّا قلت
له ذلك اظهرت البشارة على وجهه وامتلا سرورًا
وقام اليّ وعانقني قال الامير والله لأنكحنّك ابنتي
في هذه الليلة واقيم الوليمة واطعم المدينة كلّها
قال فنهض الملك من حينه مسرعًا واخرج من
السجلس وامر بالابل فنحرت وبالبقر والغنم

فذبحت وصنعت اجفان الطعام وكان مهرجانًا
عظيمًا اطعم فيه كلّ من كان في السفينة وكافّة اهل
الجزائر وكلّ عامل قدم مع اهل بلدته حتّى لم يتخلّف
صغير ولا كبير حتّى اسمع ضجيج الناس في الفرح
كضجيج البحر الزاخر قال الشابّ فاقام الفرح على هذا
الحال شهرًا كاملاً ودخلت معها فوجدتها بكرًا
فائقة في الحسن والجمال فلمّا رايتها وشاهدت
حليها وحلاها قلت ما في الارض اجمل من هذه
الجارية وقلت انّ الله اماتني وادخلني الجنّة فلمّا
دنوت قبّلتها فقالت مرحبًا بمن منّ الله به على
ابي بقدومه يا سيدي انت الذي جئت بالسكّر
وانت الذي تخرج الماء قلت نعم قالت انا والملك
مماليك لك قال الشابّ فبقيت معها عشرين ليلة
وانقطع الوادي وسمعت ضجّة وصيحة عظيمة
في المدينة فقلت للجارية ما هذا الصياح الذي
نسمع قالت يا سيدي هذا الوادي قد انقطع وضجّ
الناس لذلك فقلت في نفسي لا حول ولا قوّة الّا
بالله العليّ العظيم انا هالك كيف مثّا عرضت

نفسي له قال الشابّ فبقيت من هذا الامر متحيّرًا
ثلاثة ايّام وارسل اليّ الملك فدخلت عليه وحيّيته
بتحيّة الملوك وقلت له ايّها الملك انقطع الوادي
فما حيلتنا فقال يا بنيّ أوَليس ضمنت خروجه
قلت نعم ايّها الملك فلا تهتمّ بشيء من الاشياء فقال
يا بنيّ لقد منّ الله سبحانه عليّ بك وعلى اهل الجزيرة
فقلت له متى اسير اليه فقال في راس خمسة ايّام
فقلت نعم وخرجت الى الفندق الذي نزلت
فيه اوّل مرّة فوصلت الحجرة فوجدت عليها اقفالاً
فسالت فقيل لي انّ الملك امر بقفلها وقد جعل
مالك فيها ونقل السكّر لقصره جعل فيها مالاً
كثيرًا فحن له حرّاس قال ففتحت الباب فنظرت
الى دكس عظيم من الذهب فافتقدت بعض ثيابي
وبعض حوائجي فوجدت عبية ما رايت مثلها
قط فقلت ما اظنّ هذه الّا زاد لقوم فقلت من
البضائع ففتحتها فاذا هي تمر كثير ففكرت
في تمر بلدي فادركتني الوحشة الى الوطن
فاكلت منها شيأً فبينما انا آكل اذ سمعت

جلبة عظيمة فضممت العبية وجعلت بعض التمر
في جيبي لاحمله للجارية فرايت خلقًا كثيرًا
معهم مطيّة مسرجة بسرج من كافور و ركاب
ولجام من ذهب نقيل لي اركب يا سيدي فقد
ركب الملك وهو خارج المدينة و بعثنا اليك
لتركب هذه المطيّة و تسير اليه فاليوم الوادي
خمسة ايّام مقطوع والقوم لنا منذ اجتمعنا
اربعين يومًا وكان عادتنا اذا قرب انقطاع الماء
نقرب للمدينة لئلّا نهلكوا بالعطش لانّ حول
المدينة جوابّ لادّخار الماء صنعهم لنا الملك
قال الشابّ فركبت المطيّة وسرت الى القصر
فاقبلت على الجارية وقبّلتها بين عينيها واكسته
كسوة عظيمة ما نظرت العيون مثلها و ركبت
وخرجت خارج المدينة فرايت خلقًا كثيرًا
لا يحصى عددهم الّا الله تعالى و المنبر بينهم
والملك عليه قاعد وعلى راسه تاج قال الشابّ فلمّا
رآني الملك مقبلًا قام اليّ اجلالًا و قام الناس لقيامه
فتخيّل لي انّ الجبل تهدم والسماء قد انقطرت

و انطبقت و شخصوا اليّ الاحداق وتطاولوا
بالاعناق فتخطّيت على رقاب الناس حتّى وصلت
المنبر فنزلت و سلمت على الملك قال الشابّ
فقام الامير خطيبًا و دعا دعاء حسنًا وهم يقولون
امين قال فلمّا تمّ الملك من دعائه قال لي قم
يا بنيّ فقمت اليه فجعل فمه في اذني بعد
ما جعل البخرة في يدي اليسرى فيها نار و جعل
في يدي اليسرى اربع نوات من نوى التمر و قال
لي سِرْ على بركة الله فقلت له اكنت تقول
للوزير اكثر من هذا فقال لا فقلت في نفسي
مرحبًا بالموت و قد ظننت ما لا اقدر عليه ابدًا
انّا لله وانّا اليه راجعون فما زلت اخترق بطن
الوادي حتّى وصلت المغارة فدخلت فيها حتّى
اختلطت على ظلامها فقعدت في الارض لا ادري
ما اصنع فلمّا طال عليّ الحال قلت في نفسي
ما اظنّ الّا نوى التمر بخورًا يجعل في هذا النار
فجعلتها في النار فلمّا صعد دخانها و انا جالس
في المغارة ساعة و اذا بصيحة عظيمة اهتزّ

لها الجبل فنظرت امامي و اذا بعبد مهول عظيم
الخلقة راعني منه ذلك واضاءت المغارة بسرير
عينيه وفي يده حربة وهو متقلد سيفًا حمايله
درّ و ياقوت وجوهر و عقيان فمدّ الحربة اليّ
وقال آلات ما عندك فمددت يدي وانا فارع
مرعوب طايش العقل ذاهل اللبّ وليس عندي
ما اعطيه فالهمني الله الى التمر الذي كنت
جعلته في جيبي و ناولته اياه فلمّا نظرها قال
لي لا تبرح من موضعك حتّى اعود اليك و رجع مع
طريقه و بعيت فاذا به قد اتى وهو بلا رمح و لا
سيف وقال لي يا فتى تريد السيادة فقد اعطاك
من يوجد بالعطا قال الشابّ فقلت له يا هذا الشخص
العظيم ومن هي السيادة قال مولاتي التي تطلق
لكم الساء في كلّ عام فقلت وما ارادت منّي قال
تجازيك و تعطيك ما تطلب منها وتسألك عن
النوات التي اعطيتها في هذا العام لها حلاوة عظيمة
في الفم فتعجّبت مولاتنا في امرها عجبًا عظيمًا
فقالت عليّ بالذي اعطاها لك نملوء قلبه

سرورًا كما فرحني و نساله عن هذا ما هو و كيف
يقال له فدخلت ايّها الملك داخل المغارة و سرت
مقدار ميل و خرجت من وراء الجبل في تلك الناحية
و نظرت الى باب المغارة فاذا به عليه دنّه من حديد
عظيمة قطع بها النهر و ردّه الى البحر و كان يتفجر
على شاطي البحرين ثمّ رايت مركبًا في البحرين
عليه ماية و ثمانون جارية كانّهنّ شمس ضاحية في
سماء صاحية و في وصفهنّ يتحيّر الولهان و يوهّل
كلّ لبيب من ذوي الاذهان و بينهنّ جارية عليها
من الحلي الحلل ما لا عين رات و لا اذن سمعت
قاعدة على قبّة زجاج متعلقة بسلسلة ذهب
و هلج و على راسها تاج مرصّع بعظيم الياقوت
و الجوهر و الزمرد الاخضر البلاج و في جيدها
سلوك و في معصمها اساوير و في ساقها خلاخيل
و عليها حلّة مطرزة بالدرّ و الياقوت لها بهاء
عظيم قال الشابّ فاخذ العبد بيدي و حملني
الى المركب و بادروني الجواري و اخذوا بيدي
و اطلعوني و مشوا بي الى السيدة و انزلوني

على مرتبة اسامها قال الشابّ فسلّمت عليها
و تاوّهت من جمالها أنسَتْني الجارية التي خلّفتُها
وراءي فاخذت بيدي و قالت لي يافتى ما هذا
الذي اعطيتني قلت لها يا سيدتي هي عندنا
تنبت في اشجار عالية يقال لها النخيل فقالت
لي ان غرس عندنا اينبت قلت لها لا ادري قالت
لي لو علّمنا هذا الشيخ الذي يعطينا النوى كلّ
عام نغرسه لاسترحنا واياه و بقي الماء عليهم
جاريًا لاينقطع قلت لها يا سيدتي و ماحاجتكم
بالنوى قالت لي يا فتى سلّط الله علينا عفريتًا
من عفاريت الجنّ ياتي الى جزيرة امام مدينتنا
في صفة ثعبان عظيم البشرة هايم الخلقة فاذا
تنفّس خرج من فيه نار تحرق جميع ماتجد من
غنم و بقر ولا يبرح حتّى ناتى من مدينتنا في
مركب عظيم مع عبيده فنعطيه النوى بعد ان
نطلع معه في الجزيرة و ليس النوى بارضنا فنأتي
الى هذه المغارة و هي عهد من اجدادنا و نقطع
الماء على القوم الذين جئت منهم فيقيمون

من الدراهم والدنانير والاموال والجواري ما
احببت وسِرْ الى الجبل واقطع الماء يخرج
القوم اليك وتفوز ويرجع العبد يردّ لك الماء
ويردّ المراكب الينا قال الشابّ فدنوت منها
وترامیت عليها وتعانقنا وتباكينا حتّى بكى
لبكائنا كل من في القصر من الجواري رحمةً وحنانةً
لفراقنا وقلت لها جزيت عنّي خيرًا ايّها السيدة
فحملت اربع مراكب واوسقتها بما كان عندنا من
الاموال وطلعتُ مع بناتي المركب في الليل وقدّمني
بي الجواري والعبيد حتى وصلنا الجبل والعفارة
نزل العبد وقطع الماء ونزّلنا جملة ما في المركب
ونقلناه مع الجواري في الليل كلّه وحصلت في
ظهر الجبل قال الشابّ فلمّا اذن الله بالصباح
وطلعت الشمس واضاء نورها ولاح طلعوا
اهل المدينة ينظرون سبب انقطاع الماء وهم
ضاجون صايحون فلمّا راوني ومن معي قال
بعضهم لبعض قد خرج الجنّ الينا فقلت لهم
سبحان الله تجعلون الانس جنًّا فقالوا يا فتى

و من انت الذي خرجت علينا و اقبلت بهذه الاهوال
والجواري الحسان و قطعت علينا الوادي و ما
عاهدني ابائنا قطعة بل اجدادنا حدّثوا اباءنا انّ
ما الوادي كان ينقطع عندهم عند راس كلّ عام
في الزمن الاوّل و لم ينقطع من ذلك الزمن الى
الان قال الشابّ انا وجدته عندكم مقطوعًا
و رددته اليكم و لم ينقطع الى الان و ذلك منذ
مايتيْ سنة و خمس و تسعين سنة و كنت صهر
اميركم بل ملككم و كان من شاني و امري معه
كيت و كيت فبادروني و صاروا يهدونني و قال يا
فتى ملكنا ابن رجل غريب مات جدّه في هذا
العام و ذلك انّه كان في زمن انقطاع هذا الوادي
نحرنا هذا لا يسلك و لا يعبر فاذا بتجّار وردوا
علينا في سفينة فمن ذلك الوقت انفتح البحر
و سافرنا فيه و كان الوادي ينقطع في كلّ عام
و كان عند الملك سكّر من عند اجداده و كان
اذا انقطع الماء يجعله الملك في اواني الذهب
و يصبّ عليه من ماء النهر اذا رجع و يسقى

فقذفنا الى نصف النهار و تركنا القذف قال الشاب
فاذا بالجارية صاحبة الحيلة مسكت جاريتين من
الجواري وكست رءوسهما زجاجًا من بلّور
و ربطت في اجيادهما معاليق و جعلت
بايديهما خناجير و بارجلهما اثقال و قالت
لهما اذا وصلتما للقصر و رايتما غار في البحر
فيه اطعمة اجمعوا تلك الاطعمة و اجعلوها
في تلك المعاليق و اقطعوا الاثقال من ارجلكما
و حركوا الشرائط فنرفعكما قال الشاب فنزلا
و بقين ساعة و اذا بالشرائط تحركوا فاطلعناهما
واذا بالمعاليق مملوتان بطعام في صفة الاترج
و النارنج فغشي عليهما زمانًا ثمّ فاقا من غشيتهما
قال فاطعمتني الجارية من الذي على صفة الاترج
فوجدته كالسمن و اطعمتني من الاخر فاذا هو
كالسكّر فذهب الشعر منّي جميعه حاشا الاشفار
والحاجبين و الراس قال الشاب فلم البث الّا ساعة
واذا بجسدي اكد كثيرة فحككت فتقشّر جلدي
و اشتعل جسمي نورًا ثم زادت فزاد جسمي جمالاً

حتّى كمل حسني فثقبت اذناي وجعلت فيها
اخراص ذهب وجعلت في ذراعي اسورة و في
ساقي خلاخل و عملت السلوك في عنقي وصرت
كانّي جارية ماعلى وجه الارض احسن منّي وادنتني
من نفسها و حملتني الى مدينتها في الجزيرة التى
كانت لها ورايت جزيرة الثعبان و رايته حين
قدم و خرجت اليه واعطته النوات وادخلتنى
قصرها و سلّموا عليها جواريها و لم يعلم بخبري
احد ثم صنعت مرهجانًا وكتمت امرها وغرست
لها النخل و نبت واثمر واستغنت عن قطع
الماء و بقيت معها مايتى سنة و خمس و تسعين
سنة تزداد في كلّ يوم حسنًا و جمالًا فلمّا
كملت مايتا سنة وتسعون سنة كمل لي في
الولادة معها اربعون بنتًا عاش منها عشر ومات
ثلاثون وعندهم عهد كلّ من مرض لا يعيش ابدًا
مرضت الجارية فلمّا مرضت قالت لي اني لا اقوم
من هذا المرض فانجُ بنفسك فانّي ان متّ وكشف
ابناء عمّي امرك قتلوك و الان خذ بناتك واحمل

هنا خمسة ايّام لا اكثر فيشمّ العبد دخانًا
و رايحة طيّبة فيدخل و يجد شيخًا و في يده
مبخرة ذهب فيعطيه النوى و ننصرف الى عام
ثانٍ فياتي العفريت فنعطيه ذلك النوى و يمضي
عنّا سلّط الله علينا هذا العفريت و سلّطنا عليهم
قال الشابّ فقلت لها يا سيدتي ما انا منهم و لاكن
جرى عليّ امر الله كذا و كذا الى آخر قصّتي
و عدتها لها فتعجّبت من ذلك و قالت لي
يا فتى اتغرس لنا هذا التمر و لا نقطع الماء عنهم
ابدًا و تعلّمني غرسه قال الشابّ فعلّمتها و قالت
اطلب عليّ يا فتى ما تريد فقلت لها يا سيدتي
اردت ان تزوّجني من نفسك فضحكت و قالت
تزوّجت ابنة الملك و تريد تزوّجني فاطلب
غير هذه فانّك لا تطيق بشرطنا قال الشابّ
فقلت لها و ما الشرط يا سيدتي قالت نحن
نعمر خمسمايّة سنة و ستّمايّة سنة و اظنّ
بلادكم ليست كذلك فعسى ان احملك معنا
و تموت و ابقى عليك حزينة كئيبة فقلت

لها يا سيدتي ولعلّ الله يجعل عمري طويلاً اذا
اجمع بيني و بينك قالت لي يا فتى كان ابي
ملك جزيرتنا ومات ولم يترك ولدًا ذكرًا
و ولّاني على قومي فلمّا مات خطبوني اشراف
قومي وبني عمّي فمنعت غيرةً على الملك فان
حملتك معي و راوك في القصر قتلوك و قتلوني
و خربوا فمن هذا لا اجد كيف املك فهذه
قصّتي قد اعلمتك بها و انا اشط الناس في حملك
لتغرس هذا النخيل فقالت لها جارية سالتك
بالله العظيم احملينه معنا وانا اعمل له شيئًا
لاينبت في وجهه شعر ابدًا ولا يهرم ولا يهزل
ولا يتكمّش و لو عاش ماية سنة قال الشابّ
فقالت ذلك خير فامرت الغلام بردّ الماء فرفع
دقّة الحديد و فتل اللولب و رجع الماء يجري
و طلع الغلام للمركب وقالت للحواري اقذفن
فقذفوا بنا فمشينا و لم نرجع للقوم ولا
رايتهم ولا راوني ولا علموا ماكان من خبري ولا
ماحاط بي و لم ينقطع عنهم الماء من ذلك اليوم

به وزراءه و اكابر قومه و عسكره فيكون مقامًا
مباركًا ثمّ انّ الملك نفذ له السكّر و اهتمّ من
ذلك همًّا شديدًا فقدمت تلك السفينة و قدم
فيها فتى و معه سكّر باعه منه الملك فانبسط
الملك لذلك و كان في تلك السنة ايضًا مات
وزيره الذي كان يخرج له الماء و لم يعقب ولدًا
فاهتمّ لذلك ايضًا فقال الفتى يا مولاي انا اخرج
لك الماء ففرح الملك لذلك فرحًا شديدًا و زوّجه
ابنته فاقام معها ايّامًا و انقطع النهر فاقبل الناس
للملك وخرج معهم والفتى و سار الفتى للمغارة
واقام فيها و رجع الماء ولم يرجع الفتى و ترك
ابنة الملك حاملة فولدت بعده ذكرًا و كان على
جدّه ميمونًا لم ينقطع الوادي بعد فلمّا كبر
و نشا ومات اورثه ملكه فعاش من بعده زمانًا
ومات و ترك ابنًا هو ملكنا اليوم حفيد الغريب
ابن ابنه وهو ابن مائة عام بهذا اخبرنا اباؤنا
عن اجدادنا قال الشابّ فقلت للقوم اعلموا
ملككم و يخرج اليّ فانّه حفيدي و انا جدّه

المعروف الذي جبت السكر وخرجت الماء ولي من مصري
كذا وكذا سنة واعلمتهم بما جرى عليّ فتعجّبوا منّي
ومشوا الى الملك وقصّوا عليه الخبر فاخرج اليّ
وتلقّاني ورحّب بي فقصصت عليه خبري واعلمته
بامري من اوّله الى اخره وبالقصر وما فيه من العجائب
والغرائب واخرجت له كنوزًا كانت الجارية اطلعتني
عليهم فتعانق معي وخدمني ورجع العبد الى المغارة
واطلق الماء ودخلت المدينة بمالي كلّه وبناتي
والجواري وبقيت مع حفيدي هو شيخ وانا لم اهرم
فاقمت معه عشرة اعوام حتّى انشيت هذه السفينة
ودخلت البحر بمالي واولادي قاصدًا بلاد ايلية وانا
في البحر منذ ستّة اشهر حتّى اخرجني الله اليكم كما
ترى وهذا ما وقع في سفري وما شاهدته في غيبتي
قال الراوي فتعجّب النعمان من حديثه وقال والله
ما سمعت باغرب من هذه الحكاية فحمده بالسلامة
وهنّاه بالعافية والكرامة واخلا له قصرًا في المدينة انزله
فيه بحفده اولاده واملاكه والزم الفتى بلاد ايلية
حتّى مات وورثه النعمان وتزوّج احدى بناته وضمّ

جميع عياله الى قصره و اقاموا
معه في اكل هني و شرب روي حتى
اتاهم اليقين و الحمد لله
رب العالمين
تمّت الحكايه المباركة
بحمد الله و عونه

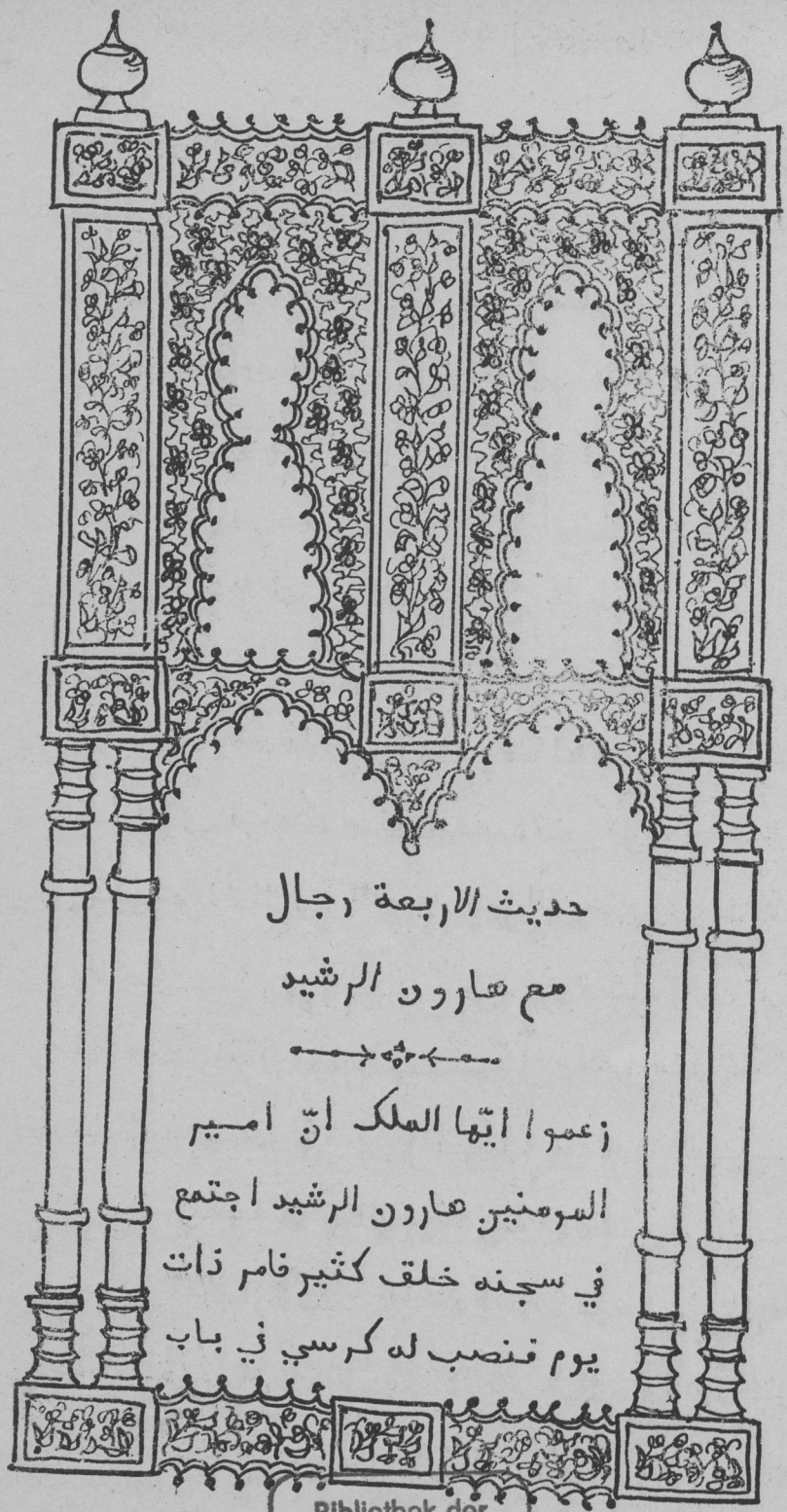

# حديث الاربعة رجال
# مع هارون الرشيد

زعموا ايّها الملك انّ امير
المومنين هارون الرشيد اجتمع
في سجنه خلق كثير فامر ذات
يوم فنصب له كرسي في باب

Bibliothek der
Deutschen
Morgenländischen
Gesellschaft

السجن و قعد عليه و امر باخراج المساجين
فوجدهم خمسماية رجل فامر بسراحهم بعد ما
انعم عليهم بالعطا الجزيل ثم نظر الى ناحية من
السجن فراى اربعة رجال و بين عينيْ كلّ واحد
منهم عقدة كانّها ركبة تعير من كثرة السجود
فمشى اليهم حتّى وقف عليهم و بقي متعجّبًا من
امرهم ثم قال لهم والله لو كنتم في مسجد تعبدون
الله لكان اشبه بكم من حالكم و مقامكم في السجن
لانّي ارى سيماكم و زيّكم مخالفًا عن اهل السجن
فما الذي اوقعكم هنا فليصدقني كلّ واحد منكم
بقصّته فقالوا والله يا امير المومنين ما لنا ذنب
ولا حبسنا ولو وقعتَ على صورة كلّ واحد منّا
لعلمتَ فقال لهم فليذكر كلّ واحد منكم قصّته
فقال احدهم انّي رجل غريب من اهل الابلّة
كنت في نعمة فزالت فدعتني الضرورة الى
صحبة التجّار فكنت اقصد الناس فيعطوني الدراهم
الكثيرة وسافرت الى هذه البلاد فقلت والله لا قترنّ
على نفسي في هذه النفقة ولاصرفنّ وجهي عن

التذلّل للناس و سوالهم و قد اجتمع عندي ثلاثماية
دينار فقلت في نفسي هذه و الله غناء حياتي فدخلت
مسجدًا وجلست انظر فلم ار احدًا فاخرجت الدنانير
و جعلت اعدّها فغلطت في عدّها من شدّة فرحي
بها فجعلت اعدّها حتّى اتيت على اخرها و قد صحّ
عندي ثلاثماية دينار بلا شكّ فسررتها و رددتها الى
موضعها وحطت عليها و قمت وخرجت من المسجد
فلقيني رجل كهل عليه سيمة الصالحين وقد كان
في موضع عالٍ يطلع على ماكنت اصنع في الدنانير
و لم اشعر به فحصل عددها عنده فجرى خلفي
وصاح صيحة عظيمة يامعشر الناس اعينوني على
هذا الظالم فقد اخذ مالي وافقرني فتزاحم الناس
عليّ من كلّ جهة و بادروا الى خدّام الحاكم
وفتّشوني فلم يجدوا عندي شيأ وصدّقوا الرجل
و اشهدوا فيه بالعفّة والثقة فمشوا بي الى صاحب
الشرطة وقصّ عليه القصّة و انا متحيّر دهشان
فقال صاحب الشرطة للرجل كيف كان امر هذا الرجل
معك وكيف اخذ الدنانير التي ذكرت فقال له انّي

كنت جالسًا في المسجد وقد اخرجت مالي اعدّه
وانظر اليه كيف كان فدخل عليّ هذا الرجل الظالم
مجلس الى جانبي فغلطت في عددها فلطف لي بكلام
ليّن وقال لي هات اعدّها لك فلمّا حصل المال في
يده جرى وخرج من باب المسجد فقمت في اثره
واستغثت عليه بالناس حتّى اخذوه واوصلوه اليك
فوالله الله اخذني حقّي فامر صاحب الشرطة بتفتيشي
فتّشوني فلم يجدوا عندي شيئًا قال فرفع احد
الحذّاق جانب المرقعة فوجدها ثقيلة فعرفوه بذلك
فامر ان تفتّش المرقعة فوجدوها كما قال فقال له
كم عدد مالك فقال له ثلاثماية دينار لا تزيد ولا
تنقص فعدّها فوجدها كما قال وشهدوا له الناس
بالثقة والعدالة فدفعها اليه ومضى ثم قبضني
صاحب الشرطة ومزق المرقعة عليّ وشدّها في
وسطي وضربوني خمسماية سوط وطوّفوني في
البلاد وانا انادي على نفسي هذا جزاء المحتالين
ورموني في السجن ولي فيه منذ خمس سنين
فهذه قصّتي وانا غريب في هذه البلاد فلمّا سمع

الرشيد قصّته تعجّب منها و قال له هل لنا من
يعرفك قال يعرفني جميع التجّار فامر الرشيد
بحضور التجّار و سالهم عن الرجل فقالوا له نعم
نعرفه فامر الرشيد باطلاقه و دفع له عشرين
دينارًا و قال له اطلب بها معيشك و افتّش على
صاحبك حتّى تجده و ايتني به فهذا ما كان من
قصّة الرجل الاوّل ثم قام الرجل الثاني و اقبل
على امير المومنين فقال له يا هذا ما سبب سجنك
قال له يا سيدي انا رجل غريب كنت دخلت
الى بغداد بعد الغنمة و معي حمار عليه متاعي
ابيعه و اشتري ما يخرج في البلاد فصرت
اطلب موضعًا لننزل فيه فضاق عليّ الوقت
و افتقلت الدكاكين فبقيت واللهِ لا ادري ما
افعل حائرًا و انا قد صرت في درب بالقرب من
الدجلة فراتني امراة و هي تطلع عليّ فصاحت
بي و قالت يا هذا الرجل الغريب فقلت لها
نعم فقالت قد اظلم الليل و اغلقت الابواب
و الساعة يطوف صاحب الشرطة و ان لقوك اخذوا

متاعك و يقتلونك ولاكن ادخل الى داري وانزل
متاعك و استرح بنفسك قلت لها ان كان عندك
رجل دخلت والّا فلا قالت عندي رجل نائم ادخل
لا باس عليك فدخلت دابّتي و متاعي ثم ادخلت
الدابّة و المتاع في الدهليز و ادخلتني الدار فلم
أر احدًا فرجعت الى الدهليز و اذا بالمراة قد
نزلت و نيبت عنّي الحمار مع الرجل وانت اليّ
مسرعةً و قالت لي اما تساعدني فيما اقول لك
و الّا نعمل على هلاكك قلت لها و ما تريدي منّي
قالت ان لي داخل هذا الدهليز جارية لزوجي
غلبتني الغيرة عليها فقتلتها و انا اخشى ان يعلم
زوجي بذلك فيعاقبني عليها فخذها على كتفك
و احملها الى واد دجلة و اطرحها فيه ثم قالت
له و نبيتك عندي فقلت لها نعم ثم دخلت
الدهليز و اتبعتها و اذا شئ ملفوف في حصير
فناولته و رفعته على كتفي وسرت به حتّى طرحته
في دجلة و رجعت اليها فاخذت بيدها شمعة
و دخلت الدهليز و اذا بحصير اخر ملفوف

فالتفتت اليّ و قالت يا هذا اخذت لنا ثلاث
حصر ملفوفة بعضها في بعض و تركت الذي قلت
لك فتوهّمت انّ قولها حقّ و حملته ايضًا الى
دجلة و رجعت ايضًا فقالت لي ادخل الفراش
فما توسّطت حتّى عثرت في شيء رطب ادفر
الرائحة فوقعت عليه و احسست ببالي وبدني
قد وقع في شيء رطب فصاحت لي المراة و قالت
مالك قلت عثرت في انسان و اظنّه سكران هو نائم
فاريني الشمعة ما هذا فلمّا سمعت منّي ذلك عمدت
للباب وصاحت للجيران باعلا صوتها فاتوها
و فتحوا الباب و اوقدوا الشمعة و دخلوا عليّ
واذا برجل قتيل معي في وسط البيت و هو يسيل
منه الدم و قد اصاب الدم حوائجي و بدني ممّا
وقعت عليه فلمّا نظرت اليه المراة صاحت و ولولت
و قالت لها ويحكم خذوه واقتلوه فقلت لها
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقال لها الناس
وكيف كان خبره و سبب قتله اياه قالت لهم
كان زوجي راقدًا في وسط البيت سكران وكنت

انا نائمة على السرير فاتى هذا الرجل و دخل
البيت و في يده السكين و مشيت انا مع الحائط
و هو لا يراني فخرجت و قد انكبّ عليه فاخذت
و غلقت الباب و صحت بكم حتّى جئتم الىّ
و انتم ترون ما صنع به و اقبلت تلطم وجهها
و تنتف شعرها فبكوا الجيران لبكائها و تاسّفوا
على الرجل المقتول و قالوا ما اجوده ثم التفتوا
اليّ و قالوا لي لمَ قتلته قلت لهم واللهِ مالي
به علم و لا اعرفه قالوا لي من قتله قلت
لهم واللهِ ما ادري من قتله فداروا بي و ضربوني
حتّى كدتُ ان اموت و قالوا لي يا ملعون هذا
دمه يشهد عليك و هذه سكينك مطروحة الى
جانبه فاتوا اليّ الخدّام و حملوني الى الحاكم
فراى اثر الدم على ثيابي فاقرّوني فانكرت فضربوني
خمسماية سوط و طوّفوني في البلاد و طرحوني في
السجن و لي فيه اربع سنين فهذه قصّتي يا
امير المومنين فبعث امير المومنين الى المراة
و سال عنها فقالوا له اليوم لها اربع سنين منذ

انتقلت و لا نعرف لها خبرًا فقال امير المومنين
انظر من ينزل في الحانوت و المسافرين التجّار
ليعرف هذا الرجل فاتوا بعشرة رجال فعرفوه
و اشهدوا له بالثقة و الصدق فسرحني و امر
لي بعشرين دينار و اما الرجل الثالث فاقبل
على الامير و قال له انا رجل غريب من بغداد توفّى
ابي و خلّى لي مالاً كثيرًا فلمّا دفنته و انصرفت
من قبره اخذ بيدي فتى كنت اعاشره في حياة ابي
فسار بي الى منزله و احضر الطعام و الشراب فاقمت
عنده ذلك اليوم فحلف عليّ بالطلاق ان اشرب
فشربت معه و بتّ ليلتي فلمّا اصبح اتيت الى القبر
و انا مخمر فلمّا انصرفنا اخذ بيدي فتى اخر و حلف
عليّ ان امضي معه فمضيت الى بستان قد استعدّ
فيه من الطعام و الشراب و السماع فاقمت عنده
ذلك اليوم فلمّا اصبح اتيت الى القبر و انا مخمر
فلمّا انصرفنا اخذ بيدي فتى اخر فمضيت معه
فاتّصلت عشرة ايّام و نحن على ذلك و نسيت
المصيبة و هجرت الحانوت و البيع و الشراء و انهمكت

في الاكل والشراب حتّى فنيت ماترك ابي وتركوني
اصحابي لقلّة الدراهم فبينما انا ذات يوم نمشي في
الازقّة اذ رايت امراة جميلة عليها ثياب حسنة
فتقدّمت اليها وقلت لها تفضّلي عليّ بالمشي
معي فقالت واين منزلك قلت لها وانا امازحها
انت يا سيدتي واقفة عليه وكان بازائي دار مغلوق
بقفل فقالت لي افتحه فقلت لها انّ امّي اغلقته
ومضت الى الحمّام فقالت لي تريد ان افتحه
فكشفت عن وجهها وجذبت القفل فانحلّ وفتحت
الباب ودخلت وقالت لي ادخل فدخلت
وغلقت الباب ثمّ اتينا الى مجلس مفروش بانواع
الحرير والديباج فنزعت خفّها والقت عنها رداءها
وهي كانّها في منزلها وجلست على الفراش وقالت
انظر لنا ما ناكله فقمت ولا ادري اين ادور فرايت
خزانة فقصدتها فاذا فيها صندوق واذا فيه
فضلة طبيخ وخبز فاتيت بذلك وجلست آكل
معها ثمّ انّها شمّت رائحة خمر فقالت لي هلمّ
به فقمت الى ذلك المكان الذي ظهرت لي منه

الرائحة فاذا بزير مملوّ خمرًا وله رائحة كرائحة
المسك نصببت منه و اخذت كاسًا و جلسنا
نشرب الى ان طلع النهار و خامرنا السكر و نسيت
انّي جالس في مسكن الناس فبينما نحن كذلك
و اذا بصاحب المنزل قد اتى فوجد الموضع عامرًا
و الباب بلا قفل فهزّ الباب فعلم انه مقفول من
داخل فدخل من دار الجيران وطلع الى السطح
فنزل الينا و لم يشعر به احد منّا حتّى رايت
فتى مقبلاً علينا جميل الصورة كما بدا عارضه
في خدّه و وجهه كالقمر ليلة البدر و عليه لباس
نظيف فلمّا راني و رايته تبسّم في وجهي و قال
يا فتيان اهكذا يكون الجواب تاكلوا و تشربوا
وتتركونا و مال الى بيت اظنّ فيه ثيابه و اتاه
فنزع ما كان عليه و افرغ على نفسه حلّة اخرى
تصلح للشراب ثمّ اقبل علينا و سلّم علينا و رحّب
بنا و شرب معنا و قال والله لقد سررت بكما
في هذا اليوم و لم يسالنا عن شيء من امرنا و رايت
الجارية تنظر اليه و ينظر اليها بعين المحبّة

والعشق فتنفسر الفتى وتنهدت الجارية فما
زال الفتى يسقيني الى ان سكرت سكرًا شديدًا
فاخذتني الغيرة عليه مع السكر فقمت اليه
و ذبحته من الاذن الى الاذن و الجارية تنظر
فبادرت الى الباب وفتحته وصاحت فاجتمع
اليّ خلق كثير فدخلوا عليّ و راوا صاحب الربع
فحدثتهم الجارية بامرنا واذا بالجارية مشهورة
عند الناس وعليها شيء معلوم له ثم ان صاحب الربع
اخذني وحبسني فدفعت له جميع املك و لاهل
القتيل و بقيت في السجن وهذا لي عشر سنين
و انا لا اعرف احدًا والله ضاق صدري من طوق
السجن فان انت ايّها الامير قبلت توبتي فانا
تائب لا ادخل نفسي مكروهًا ابدًا ما طالت حياتي
وان يكن غيرها فأرحني ممّا انا فيه من العذاب
و السجن فقال له انت اقررت على نفسك بقتل
الروح و لابدّ من قتلك فامر بضرب رقبته ثمّ انّ
الامير اقبل على الرجل الرابع وقال له ما سبب
سجنك فقال له اصلح الله الامير انّي كنت في

بدايتي رجلاً فقيراً لا املك نقيراً ولا قطميراً
وكنت اصنع القفاف و الخواصر وكان راس مالي
درهم ويوم يكون درهمين و يوم يكون درهم ونصف
نتقوّت به انا و اولادي وكنت كثير العيال
فعملت بعض الايّام قفّة و اتّقنت عملي فيها
وقلت لا ابيعها الّا بثلاثة دراهم فدرت بها في
اركان بغداد كلّه فما اعطاني احد فيها شيأً
و رجعت بالعشى الى داري وليس معي شيء
فوجدتهم في اشدّ مايكون من الجوع فقالت زوجتي
كيف نعمل في هولاء الاطفال فبينما يا امير
المومنين و هم يبكون بالجوع و نحن نسكتهم
و نصبرهم حتّى اصبحنا فقالت لي زوجتي اسرع
وبع القفّة ولو اعطيت فيها ما اعطيت فاخذت
القفّة و مشيت في اسواق بغداد حتّى الى العشى
وما اعطاني احد فيها شيأً فاتيت الدار و ليس
معي شيء فقالت لي زوجتي انّي امرتك ان تبيعها
بما قسم الله عليك فقلت لها و الله ما ساومها
احد عليّ ولا قال لي احد بكم تبيعها فلمّا رات

ذلك عمدت الى حاجة كانت عندها وقالت لي
بعها و اشترِ بها لاولادي ما ياكلون فبعتها
بنصف درهم واخذت به للاطفال ما ياكلون
وبتّ انا و زوجتي بلا شيء فلمّا اصبح الله
بخير الصباح توضّيت وصلّيت ودعوت الله
عزّ وجلّ و قالت لي زوجتي بع هذه القفّة ولو
بدرهم واحد او نصفه قدرت اسواق بغداد
فلم يعطني فيها احد شيأً الى وقت صلاة الظهر
فاتيت باب الجامع وقد اخذني الاعياء والجوع
فجلست ثم ان المؤذن اذن للصلاة فقلت في
نفسي ندخل نصلّي لعلّ الله ييسّر علينا
في بيع هذه القفّة فصلّيت ودعوت الله
وجعلت انظر الناس خارجين حتّى لم يبق في
المسجد سوى رجل واحد اعرابي فراني ادعو
الله فتبيّن له ضعفي ثم جلس الى جانبي وقال
لي ما لي اراك متغيّر اللون على هذه الحالة
اظنّك تشرب الخمر وتنهمك فيه فقلت له لا
والله ما شربته ابدًا ولا وجدت الخبز ناكله وهذه

منذ ثلاثة ايّام لم يدخل بطني طعام فكيف نشرب
الخمر و اخبرته بحديثي من اوّله الى اخره فبكي
شفقة لي ثم قال لي خذ هذه الدنانير و اشتر
بها لاولادك ما ياكلون الخبز واللحم والنبيذ ولا
تمضي اليهم الّا بجميع ما ذكرت لك فعددتها
فاذا هي ماية دينار فلمّا ولّيت عنه صاح لي وقال
لي اذا كان مثل هذا اليوم تاتي لهذا الموضع بعينه
فمضيت الى السوق واشتريت ما ذكر لي وحملته
على كتفي و دخلت الى داري وقلت والله لا عرفت
احدًا من اهلي حتّى نسمع ما يجري بينهم فوقفت
بالباب فسمعت زوجتي و هي تسكتهم و تقول
لهم الساعة ياتيكم ابوكم بالخبز واللحم والنبيذ
فضربت الباب و دخلت عليهم فلمّا راتني قالت
لي من قتلته واخذت ماله فقلت لها والله ما
قتلت احدًا و عرّفتها بالخبر من اوّله الى آخره
فقالت الان طابت نفسي فاكلنا واكلوا الاولاد
وشربوا و فرحنا ولعبوا الاطفال و دعونا له بخير
فاقمت في اكل هني و شرب ردي من ذلك اليوم

الى منزله فلمّا اصبح توضّيت ومضيت الى المسجد
فلمّا كان وقت الصلاة اقبل الاعرابي فوجدني جالسًا
في الموضع فسلّم عليّ وضحك في وجهي وجلس
الى جنبي حتّى صلّينا ومضوا الناس كلّهم ثم قال
لي كيف كانت ايّامك فقلت عبد يطول بقاؤك
فقال لي ما اسمك يا هذا قلت له محمّد قال لي
يا ابا عبد الله تدري ما ادركنا اليه قلت لا قال
تجاورني شهرًا بماية دينار قلت له يا سيدي لو
سالتني ان اخدمك سنةً باطلاً لفعلت ذلك لما
لك عليّ من الجميل وفعل البرّ قال لي والله ما
اريد الّا نفعك وان يحصل لك منّي خير كثير
تذكرني به ثم اعطاني ستّة عشر دينارًا وقال لي
يا ابا عبد الله سِرْ بها الى اهلك وانفق بهم نفقة
شهرين فاذا كان مثل هذا اليوم ودّع اهلك
واولادك وايتني الى هذا الموضع تسافر معي
ففرحت بذلك وسرت الى زوجتي واخبرتها
بذلك فقالت لي واجب علينا نقضوا له
حاجته لانّه تفضّل علينا بماله فانفق عوله

شهرين من البرّ و السمن و العسل و الزيت و البياض
فلمّا كان اليوم المعهود ودّعت اهلي و سرت الى
الموضع فبينما انا جالس اذ اقبل الاعرابي وسلّمت
عليه وقال لي تاهّبت لما ذكرت لك قلت له
نعم يا سيّدي فجاء وقت الصلاة فاذن المؤذن
وصلّينا و افترقوا الناس فاخذ بيدي و سرت
معه الى داره فاخرج نجيبين و قال لي قف يا
ابا عبد الله اودّع اهلي فغاب ساعة و خرج
و قال لي اركب فركبنا وخرجنا عن باب المدينة
وسرنا اربعة ايّام و قد لاحت لنا ارض ذات اشجار
و اثمار و عيون الى جانبها جبل عظيم شاهق في
الهوى فلمّا وصلنا اليه امرني بالنزول فنزلنا
و شربنا و علقنا للدوابّ علفها و بتنا فلمّا
اصبح قمنا وصلّينا و اكلنا فقال لي يا ابا عبد الله
اصعد الى هذا الجبل و انظر ما ترى عليه و عرّفني
فصعدت فاذا انا باسدين عظيمين قد استقبلاني
فولّيت مسرعًا فاخبرته فضحك من قولي و قال
لي ارجع فما هما الّا مصنوعين بلواليب فقلت

له والله لا ارجع اليهم فقال لي لا باس عليك ولا
خوف ارجع فقلت لا فلمّا امتنعت قام سار
معي حتّى وصلنا اليهما فلمّا دنا رايته يقيس
بافدامه حتّى وفى تسعة اقدام ثم صاح بي فدنوت
منه فامرني ان احفر الموضع فحفرته فظهرت
صخرة كبيرة مفرونم عليها الرصاص لا يقدر احد
على قلعها فقلت له ومن يقدر على قلعها فقال
لي ايتني بحطب كثير فاتيته به فاوقد عليها
نارًا حتّى ذاب ذلك الرصاص ثم قلعناها فاذا
تحتها زرداب بادراج فقال لي انزل وانظر ما ترى
فنزلت فاذا سلاسل من حديد مربوطة الى احجار
فعرّفته بذلك فقال لي خذ الماحون وانزل
واقلع به كلّ ما رايت من السلاسل ففعلت ذلك
فسمعت هدّة عظيمة حتّى ظننت ان الزرداب
انهدّ عليّ فصعدت فقال لي انظر ما فعل
بالاسدين فنظرت فاذا هما مصروعان على وجههما
في الارض قد نوت منهما فاذا هما تماثيل من النحاس
فتعجّبت من حسن صناعتهما ثم ان الاعرابي جلس

على باب الغارة طال ليلته بعد ان اكلنا وشربنا
ونعنا فلمّا اصبح قمنا وصلّينا وشدّ وسطه
ونزل في الزرداب فغاب عنّي ساعة وخرج ومعه
جولق عظيم فوضعه وفتحه ثم اخرج منه كتابًا
وفتحه وقراه فرايت وجه الاعرابي قد تهلّل فقال
لي اركب نجيبك فركبنا وسرنا في البرية حتّى
اصبح فاصبحنا تحت جبال عالية فجعلنا نمشوا
تحتها وليس بها اثر مشى الى ان اشرفنا على مدينة
عظيمة بيضا شاهقة في الهوى فوصلناها اخر
النهار فلمّا قربنا منها قال لي الاعرابي ابشر يا
اباعبد الله لقد بلغنا مرادنا فنزلنا الى الصباح
فايقظني الاعرابي وقمنا وصلّينا ثم اخرج الكتاب
وجعل يدور بالمدينة حتّى وقف بمكان فقال لي
احفر هنا فحفرت الى ان ظهرت بلاطة عظيمة
فقلت له مالنا طاقة بقلعها فقال لي اربط
النجيبين الى الحجر فربطناهما فانقلعت البلاطة
وظهر من تحتها زرداب بادراج فقال لي انزل ثلاث
درجات ولا تزدْ شيأً وانظر ما تجد في الطاق الذي

قبالة وجهك و خذ و ايتني به فنزلت فاذا هو
صندوق صغير مقفول بقفل من ذهب فاخذته
واتيته به ففتحه و اخرج منه مفتاحًا و قال لي
هذا مفتاح هذه المدينة و لا تفتح الّا به فعمد الى
باب المدينة و فتحها و قال لي ادخل و انظر ما
ترى و اخرج اليّ مسرعًا فدخلت وسمعت
فيها منافخ من حديد تقوية فقلت في نفسي
هذه مدينة عامرة لانّي اسمع فيها صوت المدّادين
فمشيت قليلاً فرايت ثعبانَيْن عظيمين قد استقبلا
بوجوههما الى باب المدينة فولّيت له مسرعًا واخبرته
بهما فدخل و استقبلهما و وثب وثبة عظيمة حتّى
جازهما وجعل يحفر تحتهما حتّى ظهر الطلسم
فضربه بهراوة فقلبهما على وجوههما فاذا هم
معمولان من نحاس على لولب فصاح بي و قال لي
لا تخف فانّي قد بطلت حركتهما فدخلنا فوجدنا
قصورًا عالية وفيها اشجار وثمار وعيون على
ارض كالزمرد وليس بالمدينة ديار فمشينا بها الى
ان وصلنا الى قصر ليس في المدينة احسن منه

فقال لي في هذا القصر حاجتنا ادخل اليه
وانظر ما ترى وارجع اليّ مسرعًا ثم اني دخلت
القصر واقبلت ادور فيه فلاح لي مجلس ما
رايت في القصر احسن منه فدخلت فاذا بسرير
من ذهب مرصع بالدرّ والياقوت وعليه شيخ
مفتوح العينين فسلّمت عليه فلم يردّ عليّ
فرجعت الى الاعرابي واعلمته بذلك فقال لي
ارجع وات بما تحت راسه فعلى ذلك قاسينا
كلّ ما رايت فجئت الشيخ فوجدت بقرب ثلاثة
ادراج فصعدت الاولى فتحرّك الشيخ فصعدت
الثانية فقام الشيخ وجلس فصعدت الثالثة
فمدّ يده الى جنبه واخذ قوسًا واوتره وجعل فيه
نبلة واراد ان يرميني بها فقلت له يا شيخ لا
تفعل فانّي ما اريد بك شيأً فلم يكلّمني فلمّا
رجعت من السرير ردّ القوس لمكانه فرجعت
الثانية فرجع متّكئًا فلمّا رجعت الثالثة رجع كما
كان اوّل مرّة فرجعت للاعرابي واعلمته بالخبر
فدخل ودخلت معه الى ان وصلنا اليه فصعد

اليه الاعرابي فصنع له الشيخ كما صنع لي فلمّا
طلع على الدكانة رماه الشيخ بالنبلة فالتقاها
الاعرابي في درقة كانت معه و وقع الشيخ على
وجهه فتامّلناه فاذا هو مصنوع بلولب فتعجّبنا
منه ومدّ الاعرابي يده الى راس الشيخ واخذ
صندوقًا عظيمًا و رجعنا و في طريقنا اكداس
من الجواهر و الياقوت فلم ياخذ من ذلك شيأً
فغضبت من ذلك و قلت له لِمَ تركت ما يغنيك
واخذت ما لا يغنيك فضحك وقال لي لا تاخذ
من ذلك شيأً لئلّا نهلك فقلت له نعم و عمدت
الى اربع ياقوتات مثل البيض من كدس فيه نحو
الخمسين وسقًا وجعلتها في وسطي وجئت
الى الباب فوجدناها مغلوقة فقال لي يا ابا
عبد الله ان اخذت شيأً فردّه لئلّا نهلك جميعًا
فوضعتهم في موضعهم ورجعت واذا بالباب قد
انفتح فلمّا خرجنا قلت له بالله عليك يا سيّدي
أرِني ما في هذا الصندوق ففتحه فاذا فيه
تراب اصفر فقلت له على هذا خاطرتَ بنفسك

ولو عرّفتني به في بلادك لعرّفتك بموضع قنقاله
فيه بالدوابّ فضحك و قال لي هذه الكيميّاء ورجعنا
الى ان وصلنا مدينة بغداد فنزلنا في داري واقام
عندي ثلاثة ايّام فلمّا اراد الانصراف قال لي ايتني
بقنطار من نحاس او رصاص او حديد فاتيته بذلك
فاوقد النار عليه حتّى ذاب و طرح عليه شيء من
ذلك التراب فاذا هو ذهب جيّد فقال لي خذ هذا ثم
اخذ من ذلك التراب وزن ثلاثة دراهم و قال لي
اذا نفذما عندك فاصنع كما صنعت لك ثم
ودّعني و انصرف فكنت اعمل الذهب وابيعه
فوصل خبري الى امير المؤمنين اخا الهادي رحمه
الله فضربني و سجنني و طوّفني في البلاد ولي
في السجن سبع سنين فهذه قصّتي يا امير
المؤمنين فتعجّب هارون الرشيد من ذلك
وامر بسراحه واعطاه عشرين دينارًا رحمهم الله
اجمعين و رحمنا معهم امين الى يوم الدين
والحمد لله ربّ العالمين

انتهى

قال الطبيب ابو عبد الله محمّد التلالسيّ في رثا ابي
يعقوب والد ابي حمّو موسى سلطان تلمسان

كاس الحمام على الانام يدور
ما ان لها الا القضاء مدير

وكذا الليالي لا وفاء لعهدها
ان اقسطت يومًا فسوف تجور

كم شتّتت من جمع شمل لم يكن
يخشى الشتات وكلّ ذا مشهور

ان اضحكت في يومها ابكت غدا
فالخير منها ان اتاك غرور

فجعت بمولانا الامير وخلّفت
في الدمع آماق الجفون تفور

كنّا نؤمّل ان تدوم حياته
لاكنّه ثوب الحياة قصير

رزءٌ المّ فما له من دافع
ايردّ رزء ساقه المقدور

مولاي يوسف والد الخلفا الذي
منعاه خطب في الوجود كبير

ضجّت لمصرعه الخلائق ضجّة

كادت بها منّا القلوب يطير

كادت تزول الراسيات لفقده

والشمس تكسف والسماء تمور

قبل السمات نظمت فيه مدايحا

يقف الحطيئة دونها وجرير

والان ارثيه وابكيه بما

يبدو من الخنساء فيه قصور

ياحاملَيْه تقاعلينا وقفة

تشفى بها قبل الممات صدور

ردّا الذي حاز المكارم والعلى

بحر الندى يحيى به المعسور

بكت الارامل واليتامى بعده

اذ ماله بين الكرام نظير

لقدومه جنّات عدن زخرفت

وتشوّفت ولدانها والحور

مولاي يا موسى الذي بسعوده

قهر الطغاة وجيشه موفور

اصبر اذا جاء الزمان بحادث
انّ التصبّر سعيه مشكور
هوّن عليك اذا الخطوب فانّما
انت الامير و دهرك المامور
لا تاخذ الزمن المسيء بفعله
واصفح فانّك بالامور خبير
ان كان صرف الدهر فيه مذنبا
فبقاء مثلك بعده تكفير
من انت تخلفه فحي لم يمت
حقّاً يقيناً ايّها التحرير
وفّيت حقّ ابيك بعد وفاته
انّ القيام بحقّه لبرور
يا ايّها الملك الذي ايّامه
قد اقبلت ولواؤه منصور
هنّاك ربّ العرش ما خوّلته
في المغربين الامر و التامير
ما للزمان فضيلة الّا بكم
انّ الزمان اليكم لفقير

وبقيت لاتفنى ولاتخشى ردى

وجميعنا ببقائكم مسرور

ابقاك رب العرش فينا دائما

تحمى البلاد وسعدك الموفور

ثم السلام عليك يا من ذكره

بين الملوك معظم مشهور

*Maximes. et Proverbes.*

اذا كان رب البيت بالطبل ضاربا

فلا تلم الصبيان فيه على الرقص

الخير لا ياتيك منفصلا

و الشر يسبق سيله مطره

العلم ينهض بالخسيس الى العلا

و الجهل يقعد بالفتى المنسوب

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة

ان الجلوس مع العيال قبيح

خيالك في عيني و ذكرك في فمي

و مثواك في قلبي فأين تغيب

رُبّ يوم بكيت منه فلمّا
صرت في غيره بكيت عليه

فما اكثر الاصحاب حين نعدّهم
ولكنهم في النائبات قليل

قد يجمع المال غيره آكله
ويأكل المال غيره من جمعه

يوم علينا ويوم لنا
ويوم نُساءُ ويوم نسرّ

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-38745/fragment/page=00000093

D: De 4231

ULB Halle
3/1
001 051 784

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-38745/fragment/page=00000097